الفصل الرابع

القائم بالاتصال

بين سياساته الصحفية وأحداث الواقع

- تمهيد
- أولاً: القائم بالاتصال في بحوث الإعلام
- ثانيًا: سمات القائم بالاتصال
- ثالثًا: مسئوليات القائم بالاتصال
- رابعًا: العوامل المؤثرة في القائم بالاتصال
- خامسًا: العلاقة بين القائم بالاتصال والمصدر والجمهور
- خاتمة

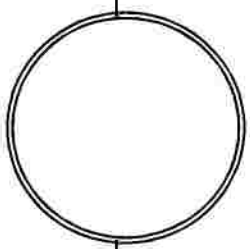

تمهيد

شكّلت وسائل الإعلام في عملية الانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٢ عاملاً رئيسيًا – ضمن عواملَ أخرى – في تشكيل إرادة الناخبين، وقد ساهم حينها مرور المجتمع المصري بعدة استحقاقات انتخابية، كالاستفتاء على خارطة الطريق، وانتخابات مجلس الشعب، ساهم ذلك في تنبيه القائمين على وسائل الإعلام إلى إيجابيات وسلبيات عملهم الإعلامي في كل محطة من تلك المحطات، مما حدا بهم إلى محاولة دعم الإيجابيات ومعالجة السلبيات مع بدء عملهم في تغطية حدث الانتخابات الرئاسية.

وخلال رحلة التغطية الإعلامية والصحفية لهذا الحدث، بدءًا من فترة الدعاية الانتخابية، مرورًا بفترة التصويت، وانتهاءً بعملية الفرز وإعلان النتيجة، مثَّل القائم بالاتصال من نخب الإعلاميين والصحفيين، أحد الأعمدة الأساسية التي ارتكزت عليها تلك التغطية، والتي ساهمت في نقل الحدث إلى الجمهور في المنازل.

وبرغم صعوبة الوضع التنافسي بالنسبة للصحف في مواجهة وسائل الإعلام المرئية، التي استحوذت على اهتمام الناخب والمتابع، من خلال تغطية لحظية مستمرة ومتنوعة الأساليب، إلا أن هذا شكّل تحدّيًا للقائم بالاتصال في تلك الصحف، عبر محاولة تجاوز دوره الخبري التقليديّ المميِّز له، والانتقال إلى مستوى مختلف من التغطية، يمكّنه من الصمود في مواجهة الزخم الإعلامي للمادة المصوّرة.

والصحفي – عبر صفحات جريدته، ومن خلال دوره كقائم بالاتصال – يمثل الحلقة الأولى في سلسلة الاتصال، فهو المنبع الذي تصدر عنه الرسالة، وهو الذي يقوم بصياغتها، على اختلاف أشكال الصياغة، لأجل إحداث التأثير المطلوب.

وفي حدث على مستوى انتخابات رئاسية، في مجتمع يخطو أولى خطواته على طريق الديمقراطية، تغدو مهمة الصحفي أكثر صعوبة وحساسية، خاصة وأنه يعمل في ظل قيود قانونية صارمة، وضغوط مجتمعية مختلفة، وسياسات عمل مرتبكة قدر ارتباك المناخ العام في جميع جوانبه، مع حالة استقطاب سياسي حادّة، ومطالب جماهيرية وسياسية لا تنتهي، إضافة لحالة مهنية تنافسية مطّردة، يشكّل التوقيت فيها عاملاً حاسمًا، مع دخول الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي كنوع جديد من إعلام بديل، كلها عناصر أدت إلى استحقاق القائم بالاتصال – الصحفي في إطار دراستنا – لدراسة مفصلة نلقي الضوء فيها على سماته وأدواره، والمسئوليات الملقاة على عاتقه، والعوامل التي قد تؤثر في أدائه لمهامه، وطبيعة علاقته بمصادره من ناحية، وبجمهوره من ناحية أخرى.

أولاً : القائم بالاتصال في بحوث الإعلام

منذ بداية الاهتمام ببحوث الاتصال في النصف الأول من القرن العشرون، ركزت بعض الدراسات على الموضوعات المتعلقة بالجمهور المتلقي، ومضمون الرسالة الاتصالية، وذلك برغم المكانة بالغة الأهمية التي يشغلها القائم بالاتصال، باعتباره أولى حلقات العملية الاتصالية ومنشئها ومحركها.(١)

لذلك تعد دراسة القائم بالاتصال من الدراسات الحديثة نسبيًا، إذا قيست في إطار البعد الزمني للدراسات التي تناولت العناصر الأخرى للعملية الاتصالية: الرسالة، الوسيلة، المستقبل، والتأثير أو رجع الصدى.

ويمكن القول بأن الإلحاح المستمر من قبل الحكومات والمنظمات الدولية، وحتى المؤسسات الإعلامية ذاتها، على قياس تأثير الإعلام في الجماهير العريضة، كان دافعًا لم يستطع الباحثون مقاومته، ومن ثم فقد عزفوا عن دراسة القائم الاتصال إلى دراسة الجمهور والمضمون(٢)

وقد يصلح هذا التفسير بالنسبة للوضع في العالم الغربي، حيث ارتبطت بحوث الاتصال بمفهوم السوق الحر أو المفتوح، والذي يضع المتلقي في إطار فكرة المستهلك حيث يهدف إلى التأثير عليه بترويج الرسالة الإعلامية، ومن ثم ارتبطت بحوث الاتصال بدراسة العوامل المحركة أو الدافعة لإحداث مثل هذا التأثير، وقياس مدى تحققه ودرجة الاستجابة له.(٣)

وإذا كانت بحوث القائم بالاتصال لم تأخذ حظها من البحث والدراسة في المجتمعات التي تملك تقاليد بحثية واسعة في مجال بحوث الاتصال، فإن نقص المعلومات عن القائم بالاتصال يعد أكثر وضوحًا في الدول التي مازالت تخطو فيها الدراسات الإعلامية خطوتها الأولى.(٤)

ففي العالم الثالث تأثرت كثير من بحوث الاتصال بالمدرسة الغربية، واندفعت وراء محاكاتها في الاهتمام بموضوعات وإغفال أخرى، وقد استمر هذا الموضوع لفترة، بدأ بعدها تزايد الشعور بالاستياء مما يسمى ببحوث الاتصال على النمط الأمريكي.(٥)

وعلى مستوى الدراسات المصرية، بدأت دراسة القائم بالاتصال باستخدام المنحى التاريخي من حيث التأريخ لأعلام الصحافة المصرية، وقد ركزت الدراسات على موقف هذه الشخصيات من قضايا عصرها،

---

(١) نجوى الفوال، وآخرون : البرامج الدينية في التليفزيون المصري – القائم بالاتصال، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٥

(٢) ألفت حسن أغا : القائمون بالاتصال وقضايا التنمية، دراسة لعيّنة من القائمين بالاتصال في المجتمع المصري، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩١، ص ٥

(٣) نجوى الفوال، وآخرون : البرامج الدينية في التليفزيون المصري، مرجع سابق، ص "و"

(٤) جابر محمد عبد الموجود : القائم بالاتصال في الصحافة الفلسطينية، المؤتمر العلمي الأول – الصحافة العربية وتحديات المستقبل، أكاديمية أخبار اليوم، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٢

(٥) ألفت حسن أغا : القائمون بالاتصال وقضايا التنمية، مرجع سابق، ص "ج"

والأدوار التي لعبتها في الحياة الصحفية، في حين أهملت الجوانب المتعلقة بالأداء المهني لها، أو علاقتها بمصادرها، أو بزملائها، والأساليب المتبعة في العمل والإدارة، كذلك فإن أغلب هذه الدراسات ابتعدت في تناولها للشخصية المؤرخ لها عن إطار الحيدة والموضوعية.(١)

وقد بدأت الدراسات الصحفية في مصر منذ الثمانينيات في الخروج عن الإطار التاريخي لدراسة القائم بالاتصال، إلى الاهتمام الحقيقي ببحث جميع المجالات المتعلقة به، كدراسة الضغوط والمعوقات المؤثرة على عمله، ورضاه الوظيفي، واستخدامه للتكنولوجيا، وتدريبه عليها، والأخلاقيات المتعلقة بممارسته المهنية، ومع ذلك فإن هذا الاهتمام ما يزال قاصرًا عن استيعاب الحاجات العلمية المتزايدة والمرتبطة به والمؤثرة في أدائه.

ترجع بدايات دراسة القائم بالاتصال إلى ملاحظات الباحثين ويبر (**Weber** – ١٩٨١) وبارك (**Park** – ١٩٢٣)، ثم ظهرت أول دراسة عن القائم بالاتصال للباحث ليو روستن (**Leo Rosten** – ١٩٣٧) بعنوان: مراسلو واشنطن، وبعدها بأربع سنوات قام ريستن (**Resten** – ١٩٤١) بدراسة العاملين في صناعة السينما في هوليود، وقد ركزت الدراسات التي قام بها على شخصية القائم بالاتصال والخلفيات الاجتماعية له.(٢)

ثم توقفت الدراسة عن القائم بالاتصال حتى عام ١٩٥٠ عندما نشر الباحث الأمريكي (**ديفيد مانج وايت**) دراسته عن حارس البوابة وانتقاء الأخبار(٣)، والتي أعطت بدورها دفعة قوية للبحث في هذا المجال.

ثم جاءت دراسة جونستون وسلوسكى وبومان (**Johnston, Slowski & Bowman**) عام ١٩٧٦ عن الصحفيين الأمريكيين، فقدموا عرضًا شاملاً لمهنة الصحافة والخصائص الاجتماعية الخاصة لأعضائها كالتعليم والتدريب، وأنماط المهنة والوظائف، والتوجهات والانتماءات السياسية، وسلوكيات الحياة اليومية.(٤)

ويرى بعض الباحثين أن دراسة القائم بالاتصال تمت من خلال أربعة مداخل، هي:(٥)

- **دراسة القائم بالاتصال من خلال المهنة:** وهو مدخل يركز على تحليل المفهوم العام للقائم بالاتصال، ويرجعه إلى مكوناته المهنية المتخصصة والمتعددة، فهذا المدخل يركز على الأصول الاجتماعية للقائمين بالاتصال، وخلفياتهم الطبقية، وهواياتهم، وإنجازاتهم العلمية.
- **دراسة الأدوار الوظيفية للقائم بالاتصال** داخل المؤسسة الإعلامية، والتي تؤثر على إبداع القائم بالاتصال.

---

(١) نجوى الفوال وآخرون : القائم بالاتصال في الصحافة المصرية، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٢، ص ٥٠

(2) Kevin Williams : Understanding Media Theory, Bloomsbury Publishing PLC, London, 2003, P. 96

(3) Stempel III, Guido H. : "Gate Gatekeeping: The Mix of Topics And the Selection of Stories", Journalism Quarterly, Vole. 62, December 1985, Pp. 791-786.

(4) John W. C. Johnstone, Edward J. Slawski, William W. Bowman : The News People – A sociological Portrait of American Journalists and their work, University of Illinois Press, USA, 1998, Pp. 6 – P12

(٥) السيد بخيت درويش : رؤية عربية لسوسيولوجية وسائل الإعلام، مجلة شئون اجتماعية، الكويت، السنة ١٥، ع٥٧، ١٩٩٨، ص ١٧- ١٨

- **دراسة المتطلبات الوظيفية اليومية** التي تؤثر بطريقة مباشرة على شكل وكم ونوع المضمون الاتصالي.
- **وصف الاتجاهات المهنية للقائم بالاتصال** وعلاقتها بعدد من المتغيرات.

ونجد أنه في بداية دراسات القائم بالاتصال كان ينظر إليها في إطار مفهوم حارس البوابة الذي يتحكم في نوعية ما ينشر، وقد حصرت هذه النظرة دور القائم بالاتصال في إطار عملية الرقابة على الرسالة الإعلامية، كما أنها استبعدت بذلك أدوارًا أخرى له لا تقل أهمية عن دور الرقابة، ومع ذلك فقد استمر استخدام مصطلح حارس البوابة لمفهوم القائم بالاتصال لوقت طويل.(١)

وفى ضوء حداثة الدراسات التي تناولت القائم بالاتصال وجزئيتها، وتبرير إشكالية الاتفاق على تعريف عام يوضح الحدود المهنية والسمات الوظيفية التي ينفرد بها(٢)، فإن القائم بالاتصال يعتبر هو الطرف الذي يبادر بالاتصال خلال عملية اتصالية، وقد يكون شخصًا عاديًا أو معنويًا (مؤسسة/ شركة/ وزارة .... إلخ)(٣).

وتفاوتت التعريفات التي وضعتها المدارس الإعلامية للقائم بالاتصال، فقد اتجهت بعض الدراسات إلى تعريف القائم بالاتصال من منظور القدرة على التأثير في المتلقي، فعرَّفته بأنه يشمل من لديهم قدرة على التأثير بشكل أو بآخر في الأفكار والآراء، في حين اتجهت دراسات أخرى لتعريف القائمين بالاتصال من منظور عملية الاتصال، فعرفتهم بأنهم الأشخاص الذين يتولون إدارة العلمية الاتصالية وتسييرها، وفي ضوء ما يستمتعون به من قدرات وكفاءة في الأداء يتحدد مصير العملية الاتصالية برمّتها.

وهناك فريق آخر يرى أن القائم بالاتصال هو أي شخص أو فريق منظّم يرتبط مباشرة بنقل المعلومات من فرد لآخر عبر الوسيلة الإعلامية، أو له علاقة بتسيير أو مراقبة نشر الرسائل إلى الجمهور عبر وسائل الإعلامية.(٤)

ويتبنى جيرمي تانستال (**J. Tunstall**) تعريف القائم بالاتصال من خلال المهنة، حيث يعرّف القائمين بالاتصال بأنهم: العاملون غير الكتابيين داخل المؤسسات الإعلامية، فهم الذين يختارون وينفذون البرامج والرسائل الإعلامية الأخرى لنقلها إلى جمهور معين.(٥)

---

(١) نجوى الفوال : القائم بالاتصال في الإعلام السكاني، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع١-٢، يوليو / سبتمبر ١٩٩٤، ص ٢٣٠

(٢) عواطف عبد الرحمن : الحق في الاتصال بين الجمهور والقائمين بالاتصال، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج٢٣، ع١-٢، يوليو / ديسمبر ١٩٩٤، ص ١٨

(٣) أسماء حسين حافظ : القائم بالاتصال في الصحافة الإقليمية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ع١٠، يناير / مارس ٢٠٠١، ص ١١٣

(٤) ألفت حسن أغا : القائمون بالاتصال وقضايا التنمية، مرجع سابق، ص ٧١

(5) Joseph D. Straubhaar, Robert LaRose : Media Now – Communications Media in the Information Age, Wadsworth, London ،2001 ،P.53.

وانطلاقًا من هذه الرؤى المختلفة في تعريف القائم بالاتصال، فإن أي دراسة للقائم بالاتصال يجب أن تضع في اعتبارها الآتي:

- أن القائم بالاتصال قد يكون فردًا أو فريقًا منظمًا أو مؤسسة، وبذلك لابد من عدم إغفال العلاقة القائمة بينه وبين المؤسسة التي يمثلها، أو المحيط الاجتماعي الذي يتحرك داخله ويمارس فيه عمله.
- أن القائم بالاتصال يرتبط مباشرة بإنتاج الرسالة الإعلامية وصياغتها وصنعها.
- أن القائم بالاتصال يعد مسئولاً مسئولية مباشرة، ومؤسسية عن إسهامه في صياغة الرسالة الإعلامية وإنتاجها حتى تصل إلى المتلقي.[١]

وبناءً على ما سبق فإنه يمكن تعريف القائم بالاتصال إجرائيًا بأنه: "أي فرد داخل فريق العمل ينتمي لإحدى المؤسسات، ويضطلع بمسئولية ما في صنع وإنتاج الرسالة الاتصالية، بدءًا من وضع الفكرة أو السياسة العامة ومراحل الصياغة المختلفة لها، وانتهاءً بإخراجها وتقديمها للجمهور بهدف التأثير".

ثانيًا: سمات القائم بالاتصال

هناك مجموعة من السمات التي ينبغي أن تتوافر في الصحفي دون غيره، وهذه السمات تكاد تكون واحدة، رغم تنوع المضامين المتخصصة وأهدافها وسمات جمهورها، فالثقافة الموسوعية في مجال التخصص والمجالات المرتبطة به، تُعد أمرًا ضروريًا للقائم بالاتصال في مجال الصحافة.

فالصحفي الذي يعمل في مجال الصحافة الإسلامية ينبغي أن تتوافر لدية خلفية ثقافية واسعة في مجالات عديدة مثل: الثقافة الإسلامية والتاريخ والأدب واللغة والعلوم؛ وفى مجال الحوادث والجريمة ينبغي أن يكون ملمًا بقانون بلده وموارده المختلفة، وأنظمة التقاضي، وتخصصات المحاكم وأنواعها، كذلك يجب أن تتوافر لدية معلومات حول منظمات مكافحة الجريمة في العالم، واتفاقيات تبادل المجرمين، هذا إلى جانب ضرورة متابعته الإحصائيات التي تصدرها الجهات الأمنية المختلفة والتي ترتبط برصد الجريمة ونوعيتها.[٢]

وحدد (ديفيد برلو) الشروط الواجب توافرها في القائم بالاتصال على النحو الآتي: [٣]

- **توافر مهارات الاتصال**، وهى خمس: مهارة الكتابة، مهارة التحدث، مهارة القراءة، مهارة الإنصات، والقدرة على التفكير السليم لتحديد أهداف الاتصال.

(١) عواطف عبد الرحمن : هموم الصحافة والصحفيين في مصر، مرجع سابق، ص ١٣٤
(٢) حسنين شفيق : صناعة الصحفي، مرجع سابق، ص ٢٣٥- ٢٣٦
(٣) حسن عماد مكاوي، وآخرون : نظريات الإعلام، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٢٩٥- ٢٩٦

- **اتجاهات القائم بالاتصال** نحو نفسه، ونحو الموضوع، ونحو المتلقي، وكلما كانت الاتجاهات إيجابية زادت فعالية القائم بالاتصال.
- **مستوى معرفة المصدر** وتخصصه بالموضوع الذي يعالجه يؤثر في زيادة فعاليته.
- **مركز القائم بالاتصال** في إطار النظام الاجتماعي والثقافي، وطبيعة الأدوار التي يؤديها، والوضع الذي يراه الناس فيه يؤثر على فعالية الاتصال.

وحدد (**ألكس تان**) العوامل التي تجعل القائم بالاتصال مؤثرًا في إقناع الجمهور في ثلاث عوامل هي:[1] المصداقية، والجاذبية، والسلطة (النفوذ).

ثالثًا: مسئوليات القائم بالاتصال

تعتبر الصحافة في كل أوصافها القانونية والواقعية من أهم مظاهر الحرية ومعاييرها، بحكم كونها رسالة الرأي ووسيلة التعريف به والتعبير عنه في كل اتجاهاته، وأداة المجتمع إلى الإحاطة بشئونه والسعي إلى التطوير بلوغًا إلى الأفضل، وكذلك سبيل نشر المعرفة وإذاعة الأنباء وبيان الخبر؛ وبناءً على ذلك فإن للقائم بالاتصال ثلاثة أدوار رئيسية وهى:

- **الدور الأول: هو التعبير عن اتجاهات الرأي العام.** وهى المهمة الرئيسية للصحافة، فعليها أن تكون مرآة صادقة للرأي العام، فتبصّر الحكومة بأوجه السلامة والخلل فيما تقوم به من أعمال، وتكون بمثابة الرقيب الذي يدق ناقوس الخطر دائمًا أمام أية أخطاء أو تجاوزات تحدث من جانب الحكومة أو هيئاتها أو أشخاصها.
- **الدور الثاني: الإسهام في تكوين الرأي العام وتوجيهه.** فالصحافة ليست مرآة صادقة للرأي العام فحسب، بل هي إلى جانب ذلك تؤدي وظيفة غائبة في تكوين الرأي العام وتوجيهه.
- **الدور الثالث: تزويد المجتمع بالمعرفة المستنيرة.** فالصحف تنشر أخبار العالم والأخبار المحلية كما تنشر تحليلات عملية لمختلف ظواهر الحياة وما يهم أفراد المجتمع.[2]

وسواء في الغرب أو الشرق، فقد انتصرت حرية الفكر والرأي والتعبير، ومنها حرية الصحافة التي تضمن للصحافة والعاملين بها أداءً مهنيًا مسئولاً وفعّالاً، وأصبحت حرية الصحافة محاطة بمعايير وقوانين وتراكمات مهنية لعل من أهمها:

---

(١) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد : الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص ١٧٥

(٢) محمد سعيد حسين أمين : حرية الصحافة – ضمان ممارستها وضوابط تنظيمها، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٣- ١٤

(١) احترام الرأي العام:

إن الأيديولوجية السائدة في المجتمع تحدد ما ينشر وما يذاع، فالمندوبون وصغار المحررين رغم إحساسهم باستقلاليتهم، فإن التزام المؤسسة الإخبارية بالأيديولوجية السائدة، أحيانًا ما يتسرب إلى حجرة الأخبار ويؤثر فيما يتم تغطيته، وكيفية تغطيته، فالمندوبون يعملون في اتجاه إرضاء الرأي العام، لهذا فالأفكار الغريبة أو غير المقبولة قد يتم تجاهلها، لأنها لا تتفق مع ما هو مقبول ومتوقع[١]، فالكلمة تؤثر في جماهير القراء، لذا يجب أن تراعى تفاوت عقلياتهم وثقافتهم وأوساطهم الاجتماعية.

(٢) الإيمان بالعقل:

فالصحافة يجب أن تحترم العقل ولا تشيع الخرافة، ولا يصح أن يهزأ الشخص من عقول قرائه، وكذا يجب عليه أن ينطق بالحكمة لا بالطيش أو بالهوى أو التطرف، والعقل يعني الاعتماد على العلم وعلى المنهج العلمي في صياغة الأعمال الإعلامية المعاصرة.

(٣) التسامح:

أي عدم التعصب لرأي أو أن يكون أحادي النظرة، ولا يجب أن ينسى الصحفي وهو يكتب رأيه وينشره، أنه لا يعبر عن ذاتيته أو عقيدته، ولكنه يطل بكلمته على الجمهور بصورة موضوعية وعلمية، أي أنه أداة إرشاد وتوعية لا أداة تضليل.[٢]

(٤) المعتقدات الشخصية:

تعد من أهم العوامل التي يمكن أن تؤثر على أداء الصحفي هي معتقداته وما يؤمن به تجاه مبدأ الحريات وفهمه الصحيح لهذا المبدأ وعدم إحساسه بالإفراط بهذا المبدأ.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ليس هناك اختلافًا أساسيًا بين الاتجاهات الشخصية والمعايير المهنية، ذلك أن اختيار المهنة يتوافق في العادة مع الميول الفردية، ولكن بينما يشترك معظم الصحفيين في اعتناق المعايير الخاصة بالأداء المهني، فإن كل واحد منهم قد يكون له معايير صحفية مختلفة، وهذه تتعلق بالدور أو التوجه الذي يميل الصحفي إلى اعتناقه.

فبينما ترى مجموعة من الصحفيين أن دورهم ينحصر في القيام بالوساطة بين الجمهور والمؤسسات الحاكمة، تنظر مجموعة أخرى إلى دورها بشكل أكثر إيجابية، بحيث يمتد إلى حماية مكاسب الجمهور.

---

(1) Melvin Mencher : News Reporting and Writing, 6th Ed., Brown & Benchmark, London, 1994 P.58

(٢) عبد الحليم صدقي : جرائم الرأي والإعلام في التشريعات الإعلامية وقانون العقوبات والإجراءات الجنائية، كلية الحقوق، جامعه القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٩

أيضًا قد لا يكون هناك اختلافًا أساسيًا بين الدور الشخصي للقائم بالاتصال والدور الذي تعتنقه المؤسسة الإعلامية، حيث تشير بعض الكتابات إلى أن الصحفي يتجه في العادة للالتحاق بالمؤسسة التي تتفق وميوله، وبشكل عام يميل الصحفيون إلى الليبرالية، حتى في تلك النظم التي في العادة تظهر على أنها أكثر تحفظًا.(١)

ويمكن النظر إلى المسئولية الإعلامية التي تقع على القائم بالاتصال من خلال ثلاثة مستويات:(٢)

- مسئولية القائم بالاتصال تجاه المجتمع العام.
- مسئولية القائم بالاتصال تجاه المجتمع المحلى.
- مسئولية القائم بالاتصال تجاه نفسه.

وتعد المبادئ الأخلاقية بمثابة قواعد للسلوك المبدئي يجب أن يلتزم بها القائمون بالاتصال جميعًا، أو على الأقل أن يشعروا بالذنب عند الخروج عنها.(٣)

ويشير مصطلح "الأخلاقيات المهنية" إلى القواعد الواضحة للسلوك المهني في مؤسسات الوسائل الاتصالية، وكذلك الاتجاهات الفعالة والدعاوى المتصلة بكل ما هو ملائم في أسلوب العمل والإنجاز.(٤)

والقائم بالاتصال يتصرف بمسئولية حين يكون حرًا من الرقابة الحكومية وتحكم الوسيلة الإعلامية(٥)، فالقائم بالاتصال المحترف لا يمكنه التغاضي عن حبس المعلومات الذي قد تمارسه الرقابة الحكومية، أما تحكم الوسيلة الإعلامية فإن مالك المؤسسة الإعلامية قد يقوم بالمساس بنزاهة المؤسسة لأجل الإعلان، وهذا لا يعد فقط إعلامًا هزيلاً، وإنما انتهاكًا لحرية الإعلام، ودعوة للاشتراك عن عمد في مخالفة شرف المهنة.(٦)

ويدرك القائمون بالاتصال أن عليهم التزامًا بضرورة الدفاع عن حرية الإعلام عندما تتعرض هذه الحرية للهجوم، وهذا الالتزام يعد جزءًا لا يتجزأ من عملهم، ولكن الوفاء بهذا الالتزام قد يؤدى أحيانًا إلى عواقب مؤلمة، وإلى قرارات صعبة بالنسبة للقائمين بالاتصال والمؤسسة الإعلامية.(٧)

ولكن للقائمين بالاتصال سلطتهم أيضًا، فهم ليسوا مجرد أدوات مجبرة وخاضعة للمؤسسات الإعلامية التي يعملون فيها، بل يملكون القدرة على الاختيار، ويمكن للقائم بالاتصال تغيير المؤسسة الإعلامية التي

---

(١) سعيد محمد السيد : الضغوط المهنية والإدارية على القائم بالاتصال، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ، ع١، ١٩٨٩، ص ٥ ـ ٧

(٢) حسن عماد مكاوي : أخلاقيات العمل الإعلامي، مرجع سابق، ص ١٨١

(٣) ديفيد راندال : الصحفي العالمي، ترجمة : معين الإمام، الرياض، ٢٠٠٧، ص ٢١٩

(٤) سامية محمد جابر : الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ٢٧٥

(٥) حسن عماد مكاوي : أخلاقيات العمل الإعلامي، مرجع سابق، ص ١٨١

(٦) جون بيتنر : الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص ٣٥٣

(٧) جون. ل. هاتلنج : أخلاقيات الصحافة – مناقشة علمية للقواعد الأخلاقية للصحافة كما حددتها جمعية رؤساء تحرير الصحف الأمريكية، ترجمة : كمال عبد الرؤوف، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨١، ص٣٣

ينتمي إليها، فهو يستطيع أن يقرر أن هناك أمور لن يفعلها، ويصمم على ترك العمل في تلك المؤسسة الإعلامية في فورة "أخلاقية فاضلة" من السخط والنقمة.(١)

رابعًا: العوامل المؤثرة في القائم بالاتصال

يرى (**لوين**) أن فهم وظيفة البوابة يعنى فهم المؤثرات أو العوامل التي تتحكم في القرارات التي يصدرها حارس البوابة (٢). ويعد النموذج الذي وضعه ماكويل (**Mcquail**) من أكثر النماذج التي توضح العوامل المؤثرة في حارس البوابة الإعلامية، حيث يرى ماكويل أن هناك قوى خارجية وداخلية تؤثر في أداء القائم بالاتصال، وتتحكم في طبيعة الرسائل التي ينتجها، وتتمثل هذه القوى في: جماعات الضغط، والمصادر، والمالكين، والحكومة، والمعلنين، والجمهور، والضغوط الاجتماعية.

وتتوقف الأهمية النسبية لهذه القوى على الأهداف التي تسعى المؤسسة الإعلامية لتحقيقها، كالربح والدفاع عن الجماهير وتبني الحقائق ونشرها.(٣) **وفيما يلي عرض لأهم العوامل المؤثرة في القائم بالاتصال:**

(١) قيم المجتمع وتقاليده

يعد النظام الاجتماعي الذي تعمل في إطاره وسائل الإعلام من القوى الأساسية التي تؤثر في القائمين بالاتصال، فأي نظام اجتماعي ينطوي على قيم ومبادئ يسعى لإقرارها، ويعمل على تقبل المواطنين لها.

وتعكس وسائل الإعلام هذا الاهتمام بمحاولاتها الحفاظ على القيم الثقافية والاجتماعية السائدة؛ فيحرص حراس البوابة الإعلامية في الدول العربية على مراعاة الاعتبارات الثقافية للجمهور العربي، وكذلك الخلفيات الاجتماعية والسياسية، فعند تحديد الاعتبارات الأيديولوجية والاجتماعية والدينية، يكون من السهل انتقاء الأخبار التي تقابل هذه الاحتياجات، وبالتالي تعد هذه القيم محددات قوية في اختيار الأخبار وتقييمها.(٤)

(٢) المعايير الذاتية للقائم بالاتصال

تؤدى الخصائص والسمات الشخصية للقائم بالاتصال دورًا هامًا في ممارسة دور حارس البوابة الإعلامية مثل: النوع، والعمر، والدخل، والطبقة الاجتماعية، والتعليم، والانتماءات الفكرية، أو العقائدية، والإحساس بالذات Self Esteem.(٥)

---

(١) ديفيد راندال : الصحفي العالمي، مرجع سابق، ص ٢٢١

(٢) كمال بديع الحاج : تأثير المواد التليفزيونية الأجنبية على إنتاج المواد الثقافية في التليفزيون المصري والسوري في ظل العولمة، مرجع سابق، ص ٤٥

(3) McQuail, D. & Windahl, Sven : Communication models, op. cit, P160-161.

(٤) حسن عماد مكاوي : الأخبار في الراديو والتليفزيون، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢٨٣

(٥) حسن عماد مكاوي، وآخرون : نظريات الإعلام، مرجع سابق، ص ١٧٩

فالقيم الشخصية للصحفيين تلعب دورًا في جميع المراحل التي يمر بها الخبر بداية من صناعته، وجمعه، ونقله، وتحريره، ومراجعته، حتى تتم عملية طبعه، ودراسة شخصية الصحفيين مجال مهم لمعرفة وتفسير الأخبار، فعلى حد رأى (**تونستال**) فإن هناك دائمًا مساحة أمام الصحفيين لممارسة قدر من حرية التصرف والاختيار، وإنه مع افتراض أن صناعة الأخبار لا تتم من قبل الصحفيين بمفردهم، فهم في ذات الوقت يشكلون أحد العناصر المهمة في صناعتها.(١)

(٣) سياسة المؤسسة الإعلامية

تتعدد ضغوط المؤسسة الإعلامية بشكل كبير، وتتمثل هذه الضغوط في عوامل خارجية وداخلية، ونعنى بالعوامل الخارجية: موقع الوسيلة من النظام الاجتماعي القائم، ومدى ارتباطها بمصالح معينة، مثل وجود محطات منافسة، أما العوامل الداخلية فتشمل: نمط الملكية، وأساليب السيطرة، والنظم الإدارية، وضغط الإنتاج، وتسهم هذه العوامل بدور مهم وملموس في شكل المضمون الذي يقدم للجمهور.(٢)

وفى كثير من الأحيان لا يكون للتقييم الذاتي لمحرر الأخبار دور أساسي، وإنما تعتبر آراء صاحب العمل هي المؤشر الأساسي، فلكل وسيلة إعلامية سياستها الخاصة، سواء اعترفت بذلك أو لم تعترف.(٣)

فسياسة الجريدة هي غالبًا غير مطروحة للنقاش، فقد يمكن للصحفيين مناقشة القرارات الإخبارية مع المسئولين عن التنفيذ، ولكن المناقشات غالبًا ما تدور حول نقاط متعلقة بالأخبار، وليس بالسياسات التحريرية التي هي سياسة غير معلنة وغير مقننة.(٤)

وفي هذا الإطار جاءت بيانات الجدول رقم (١٥) لتوضح مدى تأثير أفراد المؤسسة الإعلامية، على اختلاف درجاتهم، في اعتماد الأجندة الإخبارية اليومية للصحف التي يعملون بها، وجاءت النسبة كالتالي:

- احتل رؤساء الأقسام المرتبة الأولى بنسبة ٢٥.٢%
- ثم رئيس التحرير بنسبة ٢٢.٦%
- ثم الأجندة الخاصة لكل صحفي بنسبة ١٤.٦%
- ثم مالك الصحيفة بنسبة ١٤.٨%
- ثم مدير التحرير بنسبة ١٣.٣%

(١) السيد بخيت : العمل الصحفي في مصر – دراسة سوسيولوجية للصحفيين المصريين، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣٦
(٢) أماني فهمى : أثر الممارسات الاعلامية للعاملين في أخبار التليفزيون على اتجاهاتهم نحو العمل، مجلة البحوث الإعلامية، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ع٥، يوليو ١٩٩٦، ص ٩٠
(٣) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد : الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص ١٨٠
(٤) السيد بخيت : العمل الصحفي في مصر، مرجع سابق، ص ٩٢- ٩٣

- ثم سكرتير التحرير بنسبة ٥.٧%
- وأخيرًا المحررون في صالات التحرير بنسبة ٣.٩%

الخاصية	الفئة	التكرار	النسبة المئوية %	معامل الاختلاف %
تحديد اعتماد الأجندة الإخبارية اليومية في الصحيفة التي تعمل بها	ملكية الصحيفة (الحكومة / الحزب / الأفراد / المؤسسة المالكة)	٦٨	١٤.٨	٥٣.٩
	رئيس التحرير	١٠٤	٢٢.٦	
	مدير التحرير	٦١	١٣.٣	
	سكرتير التحرير	٢٦	٥.٧	
	يحدد رؤساء الأقسام أجندة كل قسم على حدة	١١٦	٢٥.٢	
	المحررين في صالات التحرير	١٨	٣.٩	
	كل صحفي له أجندتة الخاصة التي يحاسب عليها	٦٧	١٤.٦	
	المجموع	٤٦٠	١٠٠	

وتعطي النسبة التي حصل عليها رؤساء الأقسام دلالة على استقلالية نسبية يحوزونها اتخاذ القرارات التحريرية اليومية، ويأتي رئيس التحرير بعدهم مباشرة، وبفارق ضئيل، وهو ما يتناسب مع طبيعة دوره من حيث القيام على السياسة العامة للجريدة والسياسة التنفيذية.

ومجموع النسب التي حصل عليها رئيس التحرير ورؤساء الأقسام تقترب من الخمسين بالمائة، بينما توزعت نسبة الخمسين بالمائة المتبقية أولاً على الصحفي نفسه ومالك الصحيفة ومدير التحرير، وبنسبة دالة على نسبة مساهمة كل منهم في اعتماد الأجندة الإخبارية اليومية للصحيفة، وهي ١٤% تقريبًا لكل منهم، قبل أن يأتي، وفي مرتبة متأخرة، سكرتارية التحرير والمحررون.

(٤) علاقات العمل والمشكلات المهنية اليومية

يتفق الباحثون على أن علاقات العمل تضع بصماتها على القائم بالاتصال، حيث يرتبط مع زملائه في علاقات تفاعل تخلق بعدًا اجتماعيًا، وترسم من هذه العلاقات جماعة أولية (Pure Group) بالنسبة للقائم بالاتصال، وبالتالي نجدهم يتوحدون داخل المجموعة، ويتعاملون مع العالم الخارجي من خلال إحساسهم الذاتي داخل الجماعة.

بالإضافة إلى ذلك فإن انتماء القائم بالاتصال إلى هذه الجماعة يجعله يطوّر أسلوبه في الكتابة من خلال ملاحظته للآخرين، كما يتعلم أيضًا من الجماعة ما يجب أن يتجنبه وما لا يتجنبه.[١]

أما المشكلات المهنية اليومية فيواجه الصحفي يوميًا مشكلتين تقليديتين، تنبعان من طبيعة مهنة الصحافة:

- **الأولى – عنصر الوقت:** فالأخبار، وهي صناعة الصحافة الأساسية، سلعة سريعة البوار، فما يسعى إليه الصحفي، ويحصل عليه من معلومات ووقائع، تشكل اليوم سبقًا صحفيًا مهمًا، لا قيمة له غدًا، فهناك الجديد، ومن ثم يعمل الصحفي وسيف الوقت مسلط عليه بشكل مستمر.
- **الثانية – ضيق المساحة المخصصة للنشر News Hole:** حيث لا تستطيع الصحيفة أن تنشر كل ما يرد إليها من مواد، فتختار بعضها، وتنشره في المساحة المناسبة، مع باقي الأخبار والموضوعات؛ ومن ثم قد يحصل الصحفي على أخبار مهمة ولكنه لا يستطيع نشرها، لأنها أتت بعد موعد النشر المحدد، أو لعدم وجود مساحة لها، لأن هناك أخبارا وموضوعات أكثر أهمية، أو تنشر بعد اختصارها وتركيزها في سطور قليلة، قد لا ترضى غرور الصحفي، الذي بذل جهدًا كبيرًا في الحصول عليها.[٢]

(٥) الضغوط الاقتصادية

يوجد هذا النوع من الضغوط المؤثرة على الصحفيين بشكل رئيسي في عدد كبيير من بلدان العالم الثالث والدول الاشتراكية سابقًا.

والدراسات التي تناولت الموضوع قد وجدت أن الحكومات تمارس هذا النوع من الضغط عن طريق تقديم الرشاوى والهبات للصحف والصحفيين، وكذلك عن طريق المطبوعات شبه الحكومية بإعطاء بعض المميزات والتسهيلات، وكذلك عن طريق نشر إعلانات في الصحف الموالية لها، في حين أنها تمنع ذلك عن الصحف المعارضة للحكومة.

وهكذا فإن تجزئة المصالح المتبادلة على سبيل المثال قد حرضت على الاضطرابات، وغيرت أساليب وأنماط الحياة، وبالتالي جوبهت بالاستنكار والتجاهل، أو تفريغها من مضمونها السياسي، ويعود هذا بصفة أساسية إلى توجيه الأخبار كي تركز على النواحي الدراسية والشكلية أكثر من المضمون، وبالتالي أدت إلى أداء مهني مائل للاتجاهات السياسية.[٣]

---

(١) محمد عبد الحميد : نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص١٢٠

(٢) المشاكل والتحديات التي تواجه الصحفي : http://www.yabeyrouth.com/pages/index3379.htm

(٣) سليمان جازع الشملي : الصحافة والقانون في العالم العربي والولايات المتحدة، الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٨٧

وإذا نظرنا إلى حقيقة الأمر في مصر فإننا نلاحظ وجود الكتلتين: الكتلة الفقيرة من الصحافة، والتي تعانى من الفقر والاضطهاد والضيق المادي، كالجرائد الحزبية والخاصة والمعارضة بصفه عامة، وتكتلات صحفية رأسمالية ضخمة كالجرائد القومية والتي ليس لها اتجاهات مناوئة لسياسة الدولة.[١]

(٦) خطر الرقابة على الأداء المهني للصحافة والصحفيين

الرقابة على الصحافة في مصر لها تاريخ طويل، فقد عرفت مصر الرقابة على المطبوعات منذ معرفتها للطباعة التي ترجع بداياتها إلى الحملة الفرنسية على مصر، حيث أصدر (بونابرت) في يناير ١٧٩٩م أول تشريع تضمنت نصوصه بعض المواد المتعلقة بحرية الصحافة.

وعندما أسس (محمد علي) مطبعة بولاق في عام ١٨١٩م كانت بصورة بسيطة لا تستدعى وضع لوائح وقوانين تنظمها، إلى أن نشرت المطبعة قصيدة ضد الإسلام والمسلمين، فأمر (محمد علي) بحرق القصيدة وأصدر أمرًا بمنع أي مؤلف أو ناشر يطبع أي مطبوع في مطبعة بولاق إلا إذا صدر له إذن بذلك، وفرض أشد العقوبات جزاءً لمن يخالف هذا الأمر.

وصدرت الوقائع المصرية عام ١٨٢٨م وكان (محمد علي) يشرف بنفسه على الجرائد، ويكلف موظفيه بكتابة المقالات ويراجع المسودات قبل طبعها، ويعاقب المسئولين إذا أساؤوا اختيار الخبر أو المقال.[٢]

وتشكل الرقابة التي تفرض على وسائل الإعلام، ومن بينها الصحافة، أهم المشاكل التي تواجه الصحفي، في تلك الدول. **ويوجد نمطان رئيسيان لممارسة الرقابة في المجتمعات النامية:**

(١) الرقابة المباشرة أو المتطورة، وتتخذ الأشكال التالية:[٣]

(أ) الرقابة السابقة على النشر: بمعنى وجود رقيب مقيم في المنشأة الإعلامية، يمارس عمله، ضمن وزارات الداخلية، أو الدفاع، أو الثقافة، أو الإعلام، فيقرأ كل مادة صحفية، قبل أن تنشر، ويجيز أو لا يجيز النشر. وقد يحذف بعض الفقرات، أو الأجزاء، من هذه المادة، حتى يسمح بنشرها.

(ب) الرقابة بعد النشر وقبل التوزيع: بحيث يُمنع توزيع عدد يحتوي على مادة صحفية غير مطلوب وصولها للقارئ، من خلال ضبط أعداد الصحيفة المعدة للتوزيع من المطبعة، ومنعها من التداول.

(ج) الرقابة بعد التوزيع: حيث يتم جمع أعداد الصحيفة من السوق، ومصادرتها إداريًا أو قضائيًا.

---

(١) منى قاسم : سياسات الإصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي في مصر، الدار اللبنانية المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٤٢

(٢) أحمد البخاري : العلاقات الدولية المعاصرة والتبادل الإعلامي http://muhammad-2009.blogspot.com/2009/09/1-3.html

(٣) سليمان جازع الشمري : طبيعة الرقابة الذاتية داخل الصحف العربية – دراسة مقارنه بين مصر والسعودية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠، ص ٢٠- ٥٠

(٢) **الرقابة غير المباشرة. ويمكن أن تتخذ الأشكال التالية:**

(أ) إصدار قائمة بالتعليمات أو التوجيهات الحكومية، حول بعض الخطوات الخاصة بالنشر، والتي يقال عادة إن المصلحة القومية تقتضيها.

(ب) التدخل في أسلوب المعالجة الصحفية، المتصلة بأحداث أو قضايا معينة.

(ج) تعرض الإعلاميين لبعض أشكال الضغط المادي (السجن / الطرد من الخدمة / التعذيب) أو الضغط المعنوي (الإغراء / الترهيب / المنع من الكتابة / النقل على عمل آخر).

(د) فرض الرقابة باستخدام مسميات وتعبيرات، قد يراها البعض أنها غامضة أو مطاطة، كالصالح العام، والمصلحة القومية، والحفاظ على الوحدة الوطنية، والأمن القومي، والمقومات الأساسية للمجتمع، أو حماية النظام العام. وهذه كلها قد تمتد لتصبح ستارًا تحمي به السلطة العامة نفسها والأشخاص العاملين من النقد.

(هـ) الرقابة التي قد يمارسها رئيس التحرير، أو المحرر المسئول.

(و) وضع قيود على حرية استقاء الأنباء من مصادرها، وحرية الرجوع إلى مصادر الأخبار.

ويطرح البعض مبررات عديدة لفرض الرقابة، في المجتمعات النامية، مثل:

- إن الأفكار التي تطرحها وسائل الإعلام، زائفة وباطلة أو خطيرة، في رأي بعض المسئولين.
- إدعاء فئة من المجتمع، مثل الصفوة، الوصاية على بقية فئات المجتمع، بدعوى أنها تفهم أكثر من الآخرين، ومن ثم تفرض الرقابة على أفكار معينة، ويكون الهدف الحقيقي من ذلك هو الحفاظ على الأوضاع القائمة، التي تخدم مصالح هذه الفئة، وتبقي على سيطرتها على السلطة.
- فرض الرقابة على الأفكار، التي تنتهك حرمة الآداب العامة، أو تخدش الحياء أو الأخلاق.
- فرض الرقابة على الأخبار والصور والبيانات التي ترى السلطة أنها سرية، وأن إفشاءَها يضر بالأمن القومي، أو الصالح العام، والنظام الاجتماعي، من دون تحديد للمقصود بهذه التعبيرات، أو حدودها.[1]

أمَّا في الدول المتقدمة، خاصة أوروبا والولايات المتحدة، فثمة نوع آخر من الرقابة المعنوية لأداء وسائل الإعلام، في إطار فلسفة المسؤولية الاجتماعية، تتضمن بعض المؤسسات التي تراقب أداء وسائل الإعلام في المجتمع، بقدر من الحرية المسئولة، مثل مجالس الصحافة، ومواثيق الشرف الإعلامية، وجمعيات واتحادات الصحف، التي تضم الناشرين والمحررين، ونقاد الصحف، والمحكمين، والجمهور وجماعات الضغط.

(١) ليلى عبد المجيد : تشريعات الصحافة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص ٢١٧- ٢١٨

وهناك نوع آخر من الرقابة، يرى بعض الباحثين، أنه آخر أشكال الرقابة الحالية لوسائل الإعلام العربية، وهو الرقابة الذاتية، التي يمارسها رؤساء التحرير، والصحفيون، والكتاب، من تلقاء أنفسهم، من دون الحاجة إلى رقيب رسمي.

ويقسمها الدكتور (سليمان جازع الشمري) إلى قسمين، يترتب عليهما، اختلاف في تعريف معنى هذه الرقابة ومصادرها – **القسم الأول: الرقابة الذاتية السلبية**، التي تخضع للظروف الخارجية، كالضغوط الحكومية المباشرة وغير المباشرة. **القسم الثاني: الرقابة الذاتية الإيجابية**، التي تخضع لصياغات، والتزام، وضمير الصحفي.[١]

(٧) التوقعات الخاصة بالجمهور

ارتبطت الدراسات التي تناولت علاقة حارس البوابة بجمهوره بالتوجه الأساسي لحارس البوابة، ومدى تأثير احتياجات الجمهور عليه في عملية اختيار الأخبار، فقد وجد (**Hugh**) أن المحررين يميلون إلى إعطاء قرائهم ما يبحثون عنه، بحيث تصبح اهتمامات القراء مؤشرًا أساسيًا في عملية الانتقاء.[٢]

ولكن (**بيريز**) يؤكد وجود تحفظ غير ظاهر نحو الجمهور، وهو سمة من سمات العاملين في الخدمة العامة، فهم مضطرون إلى إبداء الاهتمام برغبات الجمهور، ولكنهم داخليًا يرونها رغبات متدنية، لأنهم أقل علمًا ووعيًا، فرجل الأخبار يرى نفسه وصيًا على اهتمامات الجمهور.[٣]

(٨) الضغوط السياسية

تتضمن فكرة السيطرة السياسية سواء كانت في أشكالها القديمة أو الحديثة بعض التقييد لمجال الاتصال عامة والصحافة خاصة[٤] ، فلكل مجتمع نظامه السياسي وأهدافه التي يسعى لتحقيقها، وتترجم هذه الأهداف إلى مجموعة من السياسات والإجراءات التنفيذية التي تستهدف معالجة ما يواجه المجتمع من تحديات.

والمؤسسات الصحفية والقائمون بالاتصال باعتبارهم جزءًا من الحياة السياسية في المجتمع، يجدون أنفسهم تلقائيًا يعملون في إطار هذه التوجهات، فمن ناحية يحدد النظام السياسي نمط الملكية وأساليب إدارتها ويفرض الأيديولوجيا التي يعمل في إطارها، ومن ناحية أخرى يمثل مصدرًا من مصادر المعلومات وهو ما يؤثر بالتالي على نوعية ما يطرح وما لا يطرح من مضامين.

---

(١) جازع الشمري : طبيعة الرقابة الذاتية داخل الصحف العربية، مرجع سابق، ص ١١٣

(2) Tsan-Kuo Chang, Jae-Won Lee : Factors affecting gatekeepers' selection of foreign news: A national survey of newspaper editors ،Journalism & Mass Communication Quarterly, Vol.69, No.3, 1992, P.556.

(٣) أماني فهمي : أثر الممارسات الاعلامية للعاملين في أخبار التليفزيون على اتجاهاتهم نحو العمل، مرجع سابق، ص ٨٨

(4) Karl W. Deutsch: Politics and government – how people decide their fate, 3rd Ed., Houghton Mifflin Co., Boston, USA, 1980, P.3

(٩) الضغوط المهنية

لعل من أهم العوامل المؤثرة على القائم بالاتصال هي الضغوط المهنية التي يتأثر بها أثناء عمله وتجعله يقبل بسياسة وسيلة الإعلام والاتصال الجماهيري التي يعمل فيها. ومن هذه الضغوط:

- **ظروف العمل**: التي يفرضها البناء البيروقراطي للعمل الصحفي، ومنها السياسة الإعلامية للوسيلة الإعلامية التي يتبعها القسم، وخاصة عند حدوث تناقض في تلك السياسة.
- **التعارض بين سياسات الناشر وتطلعات القائم بالاتصال:** فلكل وسيلة إعلام واتصال جماهيري سياسة معينة، سواء اعترفت بتلك السياسة أم لا. وتظهر هذه السياسة بوضوح من خلال صياغة المواد الإعلامية وطرق عرضها أو نشرها، ومن خلال إهمالها المتعمد لبعض المواد الإعلامية الأخرى التي تتناول موضوعًا أو حدثًا معينًا يتعارض وسياستها الإعلامية.[١]

ولا تقتصر هذه الضغوط على نظام صحفي دون آخر، إذ هي قائمة في الأنظمة الصحفية السلطوية والليبرالية، لكنها تتفاوت من دولة لأخرى، ومن نظام صحفي إلى نظام آخر، وتتمثل هذه الضغوط في الضغوط الاقتصادية، والضغوط السياسية والحكومية، والضغوط النفسية أو العصبية، حيث تعد مهنة الصحافة من أكثر المهن توترًا.[٢]

إلى جانب ضغوط التغطية الإخبارية التي يتعرض لها المراسل الصحفي في دول تعانى انقلابات سياسية أو احتلال، أو تناحر بين جماعات مسلحة، مما يعرض حياة المراسل الصحفي للخطر أثناء تغطية الأحداث.

(١٠) التشريعات القانونية والمهنية

ونظرًا لعدم وجود سياسات إعلامية واضحة لدى المؤسسات الإعلامية، سواء في الدول العربية أو غيرها، فإن مهنية القائم بالاتصال ستظل محل شك دائم، ولا يمكن الجزم بالتغيير في السياسات الإعلامية ما لم تطبق نصوص الدساتير والقوانين بحذافيرها، خاصة وأنها تنطلق من حرية الرأي والتعبير.

فالدساتير العربية تشير صراحة إلى حرية التعبير، ولكن تظل محكومة بحدود القانون الذي يكفل الممارسة، وفي هذا لغط كبير، فكيف للدستور أن يشير إلى حرية التعبير وهناك عبارة "في حدود القانون" التي ربما تكون عاملاً معيقًا للممارسة الإعلامية، خاصة وأن غالبية القوانين تتضمن عقوبات كثيرة قد تصل إلى السجن لمن لم يمتثل للقانون.[٣]

---

(١) مدونة أنور الرواس : القائم بالاتصال بين المهنية والمسؤولية
http://anwarrawas.blogspot.com/2009/04/blog-post_20.html
(٢) عبد الله محمد زلط : الممارسة الإخبارية للقائم بالاتصال في الصحافة المصرية، مرجع سابق، ص ١٧٥
(٣) مدونة أنور الرواس : القائم بالاتصال بين المهنية والمسؤولية، مرجع سابق

ويمكن تحديد القيود التي تواجه القائم بالاتصال في عمله الإعلامي في: [١]

- قيود مطلقة على حرية القائم بالاتصال وتشمل: أسرار وزارة الدفاع، ومداولات الحكم، وبث قضايا الأحوال الشخصية.
- قيود نسبية على حرية القائم بالاتصال وتشمل: الأخبار المتعلقة بالقضايا، والمتعلقة بالأحداث.
- قيود متعلقة بممارسة المهنة.

(١١) الأخلاقيات الشخصية والمهنية

يتأثر القائمون بالاتصال في الصحافة المصرية بمجموعة ضغوط شخصية واجتماعية، لأنهم ينتمون بحكم وظائفهم إلى مؤسسات اتصالية، وهم كبشر ينتمون إلى مجتمع معين، ولهم خلفياتهم الأسرية وطبيعتهم في التنشئة الاجتماعية، وانتماءاتهم السياسية والأيديولوجية، إلى جانب مستوياتهم التعليمية ومراتبهم الوظيفية.

وهذه العوامل يمكن أن تلعب دور المتغيرات الأساسية التي تشكل مضمون الرسالة الإعلامية، وهو ما يتطلب التركيز على البنية الاجتماعية والقيمية للقائمين بالاتصال، وتأثير ذلك على مواقفهم من بعض قضايا مجتمعهم.[٢] وتنبع أهمية وسائل الإعلام من مسؤوليتها تجاه المجتمع الذي تعمل فيه.

(١٢) المنافسة والتوقيت والقيم الإخبارية

يعد القلق من احتمال انفراد وسيلة إعلامية أخرى بسبق صحفي هو أحد أوجه المنافسة المألوفة بين القائمين بالاتصال، وتكمن هذه المنافسة في الصحافة الحرة، لأنها تؤيد نقل أكثر من رأي أو وجهة نظر في الأحداث المهمة، والمنافسة يمكن أيضًا أن تعمل على نمو إعلام متقصٍ للحقائق، لأن وسائل الإعلام المتنافسة تأخذ على عاتقها أحيانًا مبادرة استكشاف إحدى القضايا بعمق، بدل الاكتفاء بمجرد معلومات سطحية.[٣]

ويتنافس القائمون بالاتصال وفق معايير كثيرة، تجعل لعنصر الوقت مكانة خاصة، وكأنه حاكم أو حاسم، بحيث يظل التنافس قائمًا على مدار اللحظة.[٤]

ويشير الرئيس الزامبى (**كينيث كاوند Kaunda Kenneth**) إلى دور القائمين بالاتصال في دول العالم الثالث بقوله: "إن وسائل الإعلام يجب أن تعكس ما يدور في المجتمع، وتنشر فلسفته وتدافع عنها، وتروج لقيم الدولة واهتماماتها، وتعمل على تماسك أفراد الدولة".

---

(١) عبد الله خليل : الحماية القانونية للصحفيين وأخلاقيات العمل الإعلامي، مرجع سابق، ص١١٢
(٢) ألفت حسن أغا : القائمون بالاتصال وقضايا التنمية، مرجع سابق، ص ٥
(٣) جون بيتنر : الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص ٣٥٥
(٤) نادية أبو المجد : الخبر في وكالات الأنباء – الأساليب المتبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢١٨

وتتطلب أية محاولة لتحديد معايير انتقاء وتقييم الأخبار في دول العالم الثالث أن نأخذ في اعتبارنا عوامل عدة مثل الأيديولوجيا السياسية، والأحوال الاجتماعية والاقتصادية، والسكان والأنماط الثقافية السائدة.

وغالبية الدول النامية تستخدم أسلوبًا أو آخر للتحكم في محتوى الأخبار التي تقدمها وسائل الإعلام، فبعض الدول النامية تحيل إلى رئيس التحرير الموضوعات التي يتوقع أنها ذات حساسية معينة، وبعض الحكومات تصدر قوانين أو تشريعات عن المعلومات التي لا يجوز بثها لاعتبارات أيديولوجية أو دينية.(١)

(١٣) ضغط الجماعة المناظرة

يقصد به القرارات التي تتأثر بزملاء المهنة، إذ أن إحدى الوسائل الفعالة لضغط الجماعة المناظرة Peer Group Pressure هي القائمون بالاتصال المنافسون في وسائل الإعلام المختلفة.(٢)

صحيح أن الإذاعة لن تحل مكان الصحافة، لأنها لا تستطيع أن تعرض التفاصيل والخلفيات بمستوى دقة الصحافة، إلا أن الصحافة لا يمكن أن تنافس الإذاعة في سرعة تقديم الأخبار وفوريتها، كذلك يعد التليفزيون أفضل الوسائل التي تنقل الجماهير لمواقع الأحداث.(٣)

وقد أوضحت التجارب أن القائمين بالاتصال الذين يدركون أن أسلوبهم في الشعور والتفكير يختلف عن أسلوب جماعة مناظرة لهم في آرائهم، عن طريق مقارنتها بآراء الآخرين.(٤)

كما أن غياب ضغط الجماعة المناظرة يمكن أن يكون له أثر عكسي تمامًا، إذ غالبًا ما ينعكس في المعالجة الإخبارية ضيقة الأفق للقضايا، وهكذا فإن العزلة المهنية وغياب ضغط الجماعة المناظرة قد يؤديان إلى مجموعة يومية من الأخبار ذات التغطية المحدودة.(٥)

ويؤدى ضغط الجماعة المناظرة إلى اعتماد القائمين بالاتصال على الأساليب الآتية في معالجة الأحداث:(٦)

- اعتماد أسلوب التحوير والمبالغة.
- الجري وراء السبق الصحفى على حساب الدقة وتكامل الموضوع.
- تجزئة الخبر إلى قطع وأوصال صغيرة.
- الأحكام السريعة.

---

(١) سعيد محمد السيد، حسن عماد مكاوي : الأخبار الإذاعية والتلفزيونية، جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ١٩٩٩، ص ١٤١
(٢) جون بيتنر : الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص ٣٥٩
(٣) حسن عماد مكاوي : الأخبار في الراديو والتليفزيون، مرجع سابق، ص ٣٦٩
(٤) سونيا هانت، جينفير هيلتن : نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية، ترجمة : قيس الورى، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٨٥
(٥) جون بيتنر : الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص ٣٥٩- ٣٦٠
(٦) عبد الستار جواد : صناعة الأخبار، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٣٦-٣٧

- عدم اللجوء إلى الوثائق والسجلات.
- الافتقار إلى الفهم الدقيق لمعنى الأحداث المعقدة.

كذلك فإن الحرص على السبق الصحفي بين القائمين بالاتصال في وسائل الإعلام المختلفة، كثيرًا ما يؤدي إلى الفوضى واللامسئولية الصحفية، لأن حدوث أخطاء يفقد ثقة الجمهور في مصداقية الوسيلة الإعلامية بصفة عامة، والقائم بالاتصال بصفة خاصة.

وحتى تتلقى وسائل الإعلام السبق الصحفي فهي تقوم أحيانًا بالتجسس على بعضها البعض[١]، لذلك يعيش القائمون بالاتصال في جو تنافس مع زملاء المهنة، الذين يشكلون بالنسبة لهم الجماعة الأولية التي تزداد معها معايير المهنة قوة، ويتحسن أداء العمل وسلوكياته.

وتمثل الجماعة هنا الإطار المرجعي الذي يستمد منه القائم بالاتصال معاييره، ويزداد الاعتماد على هذه الجماعة للدعم المعنوي، لذلك فقد تكون المنافسة بين الزملاء لدوافع مادية أو معنوية، مثلاً التنافس على سبق صحفي، وقد تكون دوافعه الحصول على رضا المؤسسة، أو كسب ثقة الجماعة المرجعية للقائم بالاتصال، أو ما يبعث على تحقيق الرضا المهني، وتحقيق الدور الذي يميل القائم بالاتصال إلى اعتناقه.[٢]

(١٤) مصادر الأخبار وردود الفعل إزاء التغذية المرتدة

تسعى مصادر الأخبار للحصول على حماية أو مساندة القائم بالاتصال بطرق متعددة، فقد يطلبون من المراسل مراجعة القصة الإخبارية، وقد يطلبون حذف بعض التعليقات، أو عدم الإفصاح عن شخصياتهم.

وقد يرفض المصدر مجرد التعليق إلا إذا مُنِح الضمانات الكافية لوصول القصة الإخبارية وفق ما يبتغيه، وهو يعلل موقفه هذا بهدف الدقة المطلوبة في القصة الإخبارية، ففي معظم غرف التحرير توجد مجموعات متفقة تمامًا في ممارسة ضغوطها على القائمين بالاتصال، حتى لا يخضعوا لرغبات المصادر.

وممارسة هذه الضغوط لها أسباب كثيرة من بينها ما يأتي:[٣]

(١) **الكفاءة المهنية:** إذا لم يستطع القائم بالاتصال المحترف إجراء أحاديثه مع الجمهور ومراقبة الأحداث وتسجيلها بأمانة، فقد لا يصلح أن يكون قائمًا بالاتصال، لأنه لا يستطيع التهرب من حمل مسئولية كل ما يسجله، كما يجب عليه تقدير مسئوليته وعدم محاولة الهرب من أعبائها بقبول مراجعة المصدر لما سجله في قصة الخبر.

---

(١) حسن عماد مكاوي : الأخبار في الراديو والتليفزيون، مرجع سابق، ص ٣٦٩

(٢) سامية أحمد هاشم، انعكاس البيئة الإعلامية على القائم بالاتصال – دراسة في تجربة انتقال مركز تلفزيون الشرق الأوسط من لندن إلى مدينة دبي للإعلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ٢٠٠٦، ص ١٠٧

(٣) هربرت سترينز : المراسل الصحفي ومصادر الأخبار، مرجع سابق، ص ٨٨- ٨٩

(٢) **العدالة:** إن الرجوع إلى مصدر الأخبار للحصول على موافقة على القصة الإخبارية، قد يكون غير منصف، إلا إذا كان في استطاعة القائم بالاتصال القيام بالتصرف نفسه مع مصادر الأخبار جميعها، وقد يكون ذلك أسلوبًا غير عملي، كما قد يؤدي إلى تصرف متحيز من جانب المراسل.

(٣) **الهدف:** يختلف هدف المراسل عن هدف مصدر الأخبار، فهدف المراسل ليس إبراز مصدر الأخبار في أفضل صورة، لكن هذا هو هدف المصدر إذا قام بالاطلاع على القصة ومراجعتها.

(٤) **الحصول على المعلومات:** في بعض الحالات، ولا سيما تلك التي ترتبط بوكالات عامة أو شخصيات رسمية، فإن طلب الاطلاع على الرسالة الإعلامية ومراجعتها قبل البث يتعارض مع حق المواطنين في الحصول على المعلومات والإفادة منها.

(٥) **عامل الوقت:** ويبدو من غير العقل أن يتأخر موضوع إخباري من المفترض أن ينشر بكفاءة عالية، لكي يقوم بمراجعته مصدر الأخبار ليتأكد من دقته، لذلك فإن مهمة القائم بالاتصال هي تقديم نسخة صحيحة من الحدث، وليس نسخة تؤسس للتفاوض مع المصدر حول الموضوع

ولكن في مرات عديدة يقدم المصدر للقائم بالاتصال تصريحًا يندم عليه فيما بعد، وهنا يترتب على القائم بالاتصال منح المصدر فرصة تصحيح المعلومات إذا رغب بذلك.

وفى بعض الأحيان يشعر المسئولون في المؤسسات الحكومية بالاستياء من التغطية الإعلامية إلى درجة منع الوصول إلى المعلومات المتعلقة بها.[١]

وفى كثير من الأحيان يرفض المصدر الحديث للقائم بالاتصال إلى أن يحصل على إذن من قبل مسئوليهم الأعلى، ونتيجة لذلك لا يجد القائمون بالاتصال خيارًا سوى الاتصال بالمسئول الأعلى.[٢]

أما ردود الفعل إزاء التغذية المرتدة فيقصد بها الرسائل الموجهة من الجمهور إلى القائمين بالاتصال، والتي تهدف إلى إحداث بعض التغيرات الطفيفة، مثل تأكيد جديد على تغطية سلسلة معينة من الأحداث، ومن ناحية أخرى يمكن أن تؤثر ردود أفعال الجمهور على التصريحات والتعليقات السياسية.[٣]

وقد تؤدى المعلومات التي يتلقاها القائمون بالاتصال عن طريق التغذية المرتدة إلى تعديل العمليات الإدراكية والدافعة والمعرفية، وأن هذه العمليات قد تؤدى لتعديل السلوك الظاهري للقائمين بالاتصال.

---

(١) ديفيد راندال : الصحفي العالمي، مرجع سابق، ص ٩٣
(٢) كارول ريتش : كتابة الأخبار والتقارير الصحفية، ترجمة : عبد الستار جواد، دار الكتاب المجتمعي، الإمارات، ٢٠٠٢، ص ١٤١
(٣) جون بيتنر : الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص ٣٦٠

كما يعد التعاطف من المقومات الرئيسة للتغذية الراجعة، فمهارات القائم بالاتصال في ملاحظة التغيرات التي تطرأ على مشاعر واتجاهات الجمهور، تمكنه من تحديد ما إذا كانت رسالته الاتصالية تصل للجمهور، وما يترتب عليها من تأثيرات عليهم، فحينما تتزود الأنظمة المعرفية للقائمين بالاتصال برسائل ناتجة عن استجابات الجمهور يستطيعون عن طريقها تعديل رسائلهم بالاعتماد على أساليب اتصالية أكثر فاعلية.(١)

(١٥) البيئة المحيطة بالقائم بالاتصال

يتأثر القائم بالاتصال بالبيئة المحيطة به، ولكي نحدد تأثير الاتصال، علينا أن نعرف أنواع النظم الاجتماعية التي يعمل في إطارها ذلك القائم بالاتصال، ومكانته في النظام الاجتماعي، والأدوار التي يؤديها، والمهام التي عليه القيام بها، والوضع الذي يراه الناس فيه.

كما أننا بحاجه لمعرفة المضمون أو الإطار الثقافي الذي يعمل القائم بالاتصال من خلاله، وكذلك المعتقدات الثقافية أو القيم المسيطرة عليه، وأنواع السلوك المقبولة أو غير المقبولة، المطلوبة أو غير المطلوبة في ثقافته، فضلاً عن معرفة تطلعاته أو توقعاته وتوقعات الآخرين عنه.(٢)

لذلك فإن معالجة الأخبار في ظروف الأزمات تختلف عن معالجتها في الظروف الطبيعية، فأحداث مثل حملات الإرهاب والصراعات الدولية المتعددة والكوارث الطبيعية المحتومة، كل ذلك يخلق ظروفًا غير طبيعية داخل البيئة الإعلامية للقائمين بالاتصال، إذ أنهم ينفذون جداول أعمالهم تحت ضغط كبير.(٣)

ولا تخلو ظروف تغطيتهم لأخبار النزاعات من مشاركة عاطفية تمنعهم من المحافظة على معايير الإنصاف والدقة، إذ يجد القائمون بالاتصال أنفسهم مرتبطين إلى حد كبير بالأحداث الجارية، وهذا ما يجعلهم في موقع تصادم بين شخصيتين، شخصية القائم بالاتصال المحترف وشخصية الإنسان العربي ابن بيئته، وهذا ما يؤدي إلى تمزيق القائم بالاتصال حرفيًا إلى نصفين.(٤)

كما أن الجماعات التي ينتمي لها القائم بالاتصال والقيم والمستويات التي تعلمها وفهمه لمكانه في العالم، ومركزه في طبقته الاجتماعية، هذه الأشياء كلها تؤثر على سلوكه الاتصالي، فالنظم الاجتماعية والثقافية تحدد إلى حد ما أنواع الكلمات التي يستعملها القائمون بالاتصال، وأهدافهم من الاتصال، والمعاني التي يربطونها بكلمات معينة، كما تحدد اختيارهم للجمهور والوسائل التي يستخدمونها لنقل هذه الرسالة أو تلك.(٥)

---

(١) طلعت منصور : سيكولوجية الاتصال، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج١١، ع٢، يوليو / سبتمبر ١٩٨٠، ص ١١٦
(٢) جيهان أحمد رشتي : الأسس العلمية لنظريات الإعلام، مرجع سابق، ص ١٤٦
(٣) جون بيتنر : الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص ٣٦٠- ٣٦١
(٤) ليزا شنيلنجر، مهند الخطيب : حرب الكلمات – كيف يمكن للصحفيين العرب والأمريكيين التفاهم لتحقيق تغطية إعلامية أفضل، ترجمة : مفيد ديك، تحرير : مروان المشهداني، المركز الدولي للصحفيين، واشنطن، ٢٠٠٦، ص ٨٦
(٥) جيهان أحمد رشتي : الأسس العلمية لنظريات الإعلام، مرجع سابق، ص ١٤٧

لذلك فإن غياب بيئة مجتمعية تحترم ثقافة التعدد والحرية الإعلامية، إنما هي ناجمة من المناخ العام للثقافة الشعبية الذي يفكر بعقلية إلغاء الآخر، ويفتقر لثقافة الحوار وقواعد الاختلاف الفكري.[١] وسنحاول التعرف على أهم تأثيرات البيئة المحيطة للقائمين بالاتصال عن طريق:

- **الانحراف عن الواقع في تغطية الأحداث الساخنة:**

والذي يبرره الضغط الواقع على القائم بالاتصال في سبيل الحصول على القصة الإخبارية عند تغطية أي نوع من النزاعات المسلحة، ويعنى ذلك أن على القائم بالاتصال أن يمارس حذرًا إضافيًا كي لا يترك ضغط المنافسة يتغلب على عامل الانتباه لديه.[٢]

وفى بعض الأحيان لا يقدم القائم بالاتصال تغطية كاملة للأحداث التي تقع من حوله، ليس نتيجة تقصير، وليس عملاً سلبيًا، بل إن القائم بالاتصال يُغفل أحيانًا تقديم بعض الأحداث بقرار نابع من ضميره، وإحساسًا منه بالمسئولية، للمحافظة على بعض الفضائل الفردية أو الاجتماعية.

ويرى (**وارين بريد**) أن القائم بالاتصال الذي يحترم التقاليد والنظام يضحى أحيانًا بالسبق الصحفي، وذلك رغبة منه في تدعيم قيم المجتمع وتقاليده.[٣] ولهذا يقال إن التجرد والحياد عند القائمين بالاتصال ليس أملاً أعلى من الصعب تحقيقه في الواقع.[٤]

- **الانتقائية والرمزية في عرض الحدث:**

يؤثر القائم بالاتصال معتمدًا أو غير متعمد في الحقائق المنقولة بصيغة الخبر، بأسلوبين هما:

(أ) انتقاء حقائق دون أخري، أو جهل القائم بالاتصال ببعض الحقائق، أو وجهة نظر القائم بالاتصال بشأن مدى أهمية بعض الحقائق حقائق دون غيرها، أو محاولة القائم بالاتصال إرضاء سياسة مؤسسته الإعلامية ومصالحها، أو انسجامًا مع ميوله الشخصية؛ والنتيجة أن القائم بالاتصال يضفى على الخبر ذاتيته وموقفه وقيمه ومصالحه وعقيدته.

(ب) كيفية تسلسل عرض الحقائق على نحو يجذب انتباه المتلقي إلى حقيقة معينة دون أخرى، لا سيما أن الحقيقة الأولى التي يركز عليها القائم بالاتصال عادة ما تشد انتباه المتلقي، وتستفز اهتماماته وأفكاره في إطار من الحقائق.[٥]

---

(١) خالد صلاح : حرية الصحافة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٥
(٢) ليزا شنيلنجر، مهند الخطيب : حرب الكلمات، مرجع سابق، ص ٧٨
(٣) جيهان أحمد رشتي : الأسس العلمية لنظريات الإعلام، مرجع سابق، ص ٣٠٨
(٤) سعيد محمد السيد، حسن عماد مكاوي : الأخبار الإذاعية والتليفزيونية، مرجع سابق، ص ٢٩٢
(٥) محمد الدروبي : الصحافة والصحفي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٦، ص ١١٥

(١٦) الإرهاب والعنف

تزايدت حوادث العنف والإرهاب في العقدين الأخيرين من القرن العشرين بصورة ملحوظة، وأصبحت ظاهرة في مختلف المجتمعات الإنسانية ولكن بدرجات مختلفة، وترجع الاختلافات بين هذه الظاهرة في كل مجتمع إلى اختلاف الأسباب المؤدية لها من جهة، وشدتها من جهة أخرى.[١]

فقد شهد عقد التسعينيات من القرن العشرين تصاعدًا لأعمال العنف والتطرف والإرهاب ضد أصحاب القلم والفكر من الصحفيين والكتاب، وأشارت الأرقام التي أعلنها بعض خبراء اليونسكو، إلى أن عدد حالات الانتهاك التي تتعرض لها حرية الصحافة بلغ حوالي ١٥٠٠ حالة سنويًا، كما يقدر عدد الصحفيين الذين يلقون حتفهم سنويًا ببضع وستين صحفيًا.[٢]

فقد يتعرض المراسلون حول العالم إلى القتل أو الخطف أو التعذيب أثناء قيامهم بأعمالهم، وذلك في إطار الصراع الشرس على تحقيق السبق الصحفي، نتيجة ظهور مفهوم Real-Time News، وتوجد إحصائية دولية في هذا الإطار لنسب المراسلين الذين لقوا مصرعهم خلال عام ٢٠٠١ أثناء قيامهم بالتغطية الإخبارية حسب المناطق الجغرافية وهى آسيا (٣٥%)، الولايات المتحدة (٣٣%)، أوروبا (١٧%)، أفريقيا (١٠%)، والشرق الأوسط (٥%).[٣]

(١٧) المتغيرات الإعلامية والتكنولوجية

إذا كان النظامان، السياسي والاقتصادي، لهما دور هام ومؤثر بشكل مباشر على الظاهرة الصحفية في مصر، فإنه لا ينبغي أن نتجاهل الظرف الإعلامي والتكنولوجي نفسه، فقد فرضت التطورات التكنولوجية منافسة شديدة أمام الصحافة الورقية (المطبوعة) من قبل المحطات التليفزيونية الأرضية والفضائية ومواقع الإنترنت المختلفة، والتي أصبحت تبث مختلف المعلومات والأنباء، والتي باتت متاحة للفرد من خلال العديد من الوسائل الإعلامية والتكنولوجية، وبالتالي فقد أصبح البعد التكنولوجي للعولمة عاملاً فاعلاً في ازدياد وتنوع المعلومات والآراء وتعددها أمام الجماهير.[٤]

ويعتبر التحدي التكنولوجي من أهم التحديات التي تواجه الصحافة المطبوعة حاليًا (عامة / متخصصة) ومن ثم سيكون له تأثير كبير على مستقبل الظاهرة الصحفية في مصر ككل.

---

(١) فوزي عبد الغنى : اتجاهات جمهور جنوب الصعيد تجاه معالجة وسائل الإعلام لحادث الأقصر – دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي، مجلة كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، ع٦، يوليو ١٩٩٩، ص ٤١٩

(٢) إبراهيم شبل : الصحافة بين الفن والسياسة، هبة النيل العربية، ٢٠١٠، ص ٣١٩

(٣) نهى عاطف العبد : صناعة الأخبار التليفزيونية في عصر البث الفضائي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٢١

(٤) حسن عماد مكاوي : أبعاد العولمة وإعادة هيكلة وسائل الإعلام، ورقة بحثية مقدمة ضمن أعمال المؤتمر العلمي لقسم الدراسات الإعلامية، مجلة البحوث والدراسات العربية، ع٣١، ١٩٩٩، ص ١١-١٣

ومن أهم التحديات التي تفرضها التطورات التكنولوجية والإعلامية على الصحافة في مصر – التحدي الخاص بتطوير العلاقة بين الصحافة وقرائها في المستقبل، تطوير الرسالة الصحفية التي تقدمها الصحافة المطبوعة، والتحدي الخاص بكيفية توظيف الإمكانيات التكنولوجية في العملية الصحفية، والتحدي الخاص بملاحقة الصحافة للتفتيت المستمر لمجالات المعرفة البشرية وكذلك تفتيت الجمهور.(١)

وإضافة لتلك الضغوط السابقة فإن الصحفي مطالب بتطوير العلاقة بين الصحافة المطبوعة وجمهورها، استنادًا إلى قاعدة البيانات الكاملة عن جمهور الصحافة المطبوعة؛ كما هو مطالب بتحديث الرسالة الصحفية المطبوعة كي تكون قادرة على منافسة الصحافة الإلكترونية، التي تجذب قاعدة كبيرة من الجمهور حاليًا.

إضافة لذلك، فهناك توظيف الإمكانيات التكنولوجية الحديثة، واستخدامها في إنتاج وتوزيع المادة الصحفية، مع أهمية تأهيل وتدريب القائمين بالاتصال في الصحافة، باعتبارهم الفيصل في مواجهه العديد من مشكلات الصحافة، لأن تدني اللغة الصحفية وعدم الالتزام بمعايير المهنة الأخلاقية ومواثيق الشرف الصحفي، يعتبر من أهم التحديات التي تواجه الصحافة.(٢)

وفي هذا الإطار جاءت بيانات الجدول رقم (٢٧) لتوضح مجموعة من الضوابط التي أثرت في معالجة الصحفيين عينة البحث للموضوعات المتعلقة بالانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٢، وجاءت النسبة كالتالي:

الخاصية	الفئة	التكرار	النسبة المئوية %	معامل الاختلاف %
الضوابط التي تؤثر على معالجتك للموضوعات المتعلقة بالعملية الانتخابية	مساحة الحرية المسموح بها في الوسيلة الإعلامية	٧١	١٥.٤	٤٤.١
	سياسة الوسيلة الإعلامية وتوجهاتها	٤٦	١٠	
	قيم وأخلاقيات المجتمع	٤٥	٩.٨	
	الضوابط القانونية والأخلاقية	١٣٢	٢٨.٧	
	مراعاة الحيادية	٧٤	١٦.١	
	الاتساق مع وجهة النظر الحكومية	٩٢	٢٠	
	المجموع	٤٦٠	١٠٠	

- احتلت الضوابط القانونية والأخلاقية المرتبة الأولى بنسبة ٢٨.٧%
- ثم الاتساق مع وجهة النظر الحكومية نسبة ٢٠%

(١) حسن عماد مكاوي، المرجع السابق، ص ٢٤٢
(٢) ماجدة عبد المرضى : الصحافة المتخصصة إشكاليات الواقع وآفاق المستقبل، ط١، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢٢٧- ٢٢٨

- ثم مراعاة الحيادية بنسبة ١٦.١%
- ثم مساحة الحرية المسموح بها في الوسيلة الإعلامية بنسبة ١٥.٤%
- ثم سياسة الوسيلة الإعلامية وتوجهاتها بنسبة ١٠%
- وأخيرًا قيم وأخلاقيات المجتمع بنسبة ٩.٨%

ونلاحظ من خلال بيانات الجدول تفاوت النسب التي حددها الصحفيون لمجموعة الضوابط التي أثرت في معالجتهم لموضوعات تغطياتهم الصحفية للعملية الانتخابية، وتنوعت تلك الضوابط ما بين العوامل الخارجية التي لا تستطيع المؤسسة إدارتها أو التحكم فيها، وعوامل داخلية تقع في محيط بيئة العمل الداخلية للمؤسسات الصحفية، وفي نطاق إدارتها.

خامسًا: العلاقة بين القائم بالاتصال والمصدر والجمهور

تتعدد النماذج التفسيرية للعلاقة بين القائم بالاتصال ومصادره الإخبارية من ناحية، وبينه وبين جمهوره من ناحية أخرى؛ هذا التعدد يأتي من طبيعة العلاقة الشائكة التي يبدو فيها القائم بالاتصال كوسيط أو حلقة وصل بين الجمهور والمصدر، فالدور الأساسي للقائم بالاتصال هو أن يمد جمهوره بكل ما يجري من أحداث.

ولكي يقوم الصحفي بهذا الدور، فلابد من إقامة علاقات قوية مع المصادر المختلفة، كي تمكنه من معرفة الأخبار فور وقوعها، وفي بعض الأحيان يحدث تعارض بين رغبات المصادر ومصالح الجمهور، ومن هنا تتعد مواقف الصحفي تبعًا لعوامل خاصة بكفاءته، وبالمصدر الذي يتعامل معه.

ومن الصعوبة وضع ضوابط أو محددات خاصة للعلاقة بين القائم بالاتصال ومصادر الأنباء والمعلومات داخل المجتمع، لأن العلاقة تتأثر بعوامل عديدة ولا يمكن تصنيفها في إطار الاعتماد المتبادل بينهما في كل الأحوال، أو التقرير بسيادة تأثير أيهما على الآخر، ولكن كل ما يمكن ملاحظته أن هذه العلاقة لا يعبر مظهرها عن جوهرها في أغلب الأحوال.[١]

(١) علاقة القائم بالاتصال بمصادره

إن العلاقة بين الصحفي والمصدر لها تأثيرات بالغة على نوعية المنتج الصحفي ودرجه فاعليته في التأثير، فالمصادر تمثل مادة خصبة لمعظم المواد التي يسعى وراءها الصحفيون، وفى كثير من الأحيان تفسر تلك المصادر للصحفيين المواقف والأحداث الهامة التي تغمض عليهم، إلا أنهم يسعون كذلك للحصول على شعبية لسياساتهم وأدائهم.

(١) محمد عبد الحميد : نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص ١٠٤

وتتنوع المصادر بحسب طبيعة كل صحيفة وتخصصها واتجاهها السياسي، وتنعكس طبيعة ونوعية المصدر على نوعية المعلومات المصرح بها والآراء التي تدعو لها، والتوجهات التي تدعمها.(١)

وفى ضوء التغيرات التي طرأت على سوق العمل الصحفي، والاختراقات العديدة التي تعرضت لها الصحافة المصرية من جانب المستثمرين ورجال الأعمال، وتصاعد نفوذ المعلنين، مع استمرار تحكم الدوائر الرسمية في مصادر المعلومات والأخبار، ورغم القوانين التي تنص على ضرورة تيسير الوصول لمصادر المعلومات للصحفيين، وعدم اللجوء لأي ضغط أو ترويع يهدف لإجبار الصحفي على تقديم معلومات محرفة أو مغرضة – إلا أن المشهد الصحفي الراهن يشير للعديد من المخاطر التي يتعرض لها الصحفيون والتي تتمثل أساسًا في الإغراءات المادية، التي تتخذ أشكالاً وصورًا متنوعة، وتستهدف شراء ضمائر الصحفيين وتحويلهم إلى أبواق دعائية، تعمل لصالح أصحاب المشروعات الاستثمارية المحليين والأجانب.(٢)

وهناك مشكلة أخرى تواجه العلاقة بين القائم بالاتصال ومصادره الرسمية أو الحكومية، وهذه المشكلة تتمثل بالمعلومات المجهّلة، غير الموثّقة أو غير المُسندة، والتي لا يذكر اسم مصدرها، من قبيل "الإيجاز الصحفي غير الرسمي".

ويرى القائمون بالاتصال أن هذا النوع من الممارسة من قبل الحكومة ما هو إلا أداة تقييم الحكومة عن طريق نظرتها الخاصة والأخبار التي تريدها؛ وهي بذلك تستغل الإعلام كوسيلة للإعلان عن سياستها دون تحمل المسئولية، ما دام ذلك غير مسند إلى مسئول رسمي.(٣)

ومن المبادئ الأخلاقية التي قد تتضمنها مواثيق الشرف الإعلامي مبدأ الاعتماد على وسائل غير مشروعة في الحصول على الأخبار والمعلومات والصور، كسرقة الوثائق والمستندات.(٤)

ويطرح كل من جبير وجنسون Gieber، (Jomson) العلاقة بين القائم بالاتصال في ثلاثة مستويات:(٥)

- **المستوى الأول:** عن وضعية الاستقلال، فلا يؤثر أحدهما على الآخر من خلال الأطر المرجعية المستمدة من القيم والأدوار والوظائف والأبعاد الاجتماعية المختلفة، ويصبح تدفق المعلومات في هذا المستوى من المصدر إلى القائم بالاتصال رسميًا إلى حد كبير.

(١) السيد بخيت : العمل الصحفي في مصر، مرجع سابق، ص ١٠٨- ١١٤
(٢) عواطف عبد الرحمن : الصحافة المصرية بين التحديث والمنافسة في عصر العولمة، ورقة مقدمة لمؤتمر الصحفيين العام الرابع، القاهرة، فبراير ٢٠٠٤، ص ٩
(٣) عبد الستار جواد : صناعة الأخبار، مرجع سابق، ص ٤٣
(٤) ليلى عبد المجيد : التشريعات الإعلامية، مرجع سابق، ص ٢٣٩
(5) Gieber, W. and Johnson, W. : The City Hall "Beat" – A Study of Reporter and Source Roles, Journalism & Mass Communication Quarterly, Vol.38, No.3, 1961, Pp. 289-297

- **المستوى الثاني:** الاعتماد المتبادل بينهما، حيث يتفقان في بعض الأطر المرجعية، ويشتركان في بعض الأهداف من العملية الاتصالية، ومن خلال هذا المستوى يفقد القائم بالاتصال جزءًا من دوره كوكيل مستقل للجمهور وحاجته للمعرفة.

- **المستوى الثالث:** علاقة التبعية والاعتماد الكامل على المصدر، ويشير هذا المستوى لقوة المصدر، وفيه يحدث نوع من التوحد في الأهداف بين وسائل الإعلام والسلطة، كما يحدث في النظم الشمولية والسلطوية.

وفي هذا الإطار جاءت بيانات الجدول رقم (٢٤) لتوضح بعض المشكلات التي واجهها الصحفيون أثناء قيامهم بالتغطية الصحفية للانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٢، والتي شكلت مصادر المعلومات الجزء الأكبر منها، وجاءت النسبة كالتالي:

- احتلت صعوبة الحصول على المعلومات المرتبة الأولى بنسبة ٣٦.١%
- ثم حظر المصادر عن الوسيلة التي اعتمد عليها الصحفي، بنسبة ١٩.١%
- ثم صعوبة الوصول إلى مصادر المعلومات بنسبة ١٧.٢%
- ثم التعرض للإيذاء أثناء تغطية العملية الانتخابية بنسبة ١١.١%
- ثم تقديم بعض المصادر بيانات غير دقيقة ومضللة بنسبة ٨.٣%
- وأخيرًا عدم إعطاء مساحة كافية لإبداء الرأي بنسبة ٨.٣%

الخاصية	الفئة	التكرار	النسبة المئوية %	معامل الاختلاف %
المشكلات التي واجهتها أثناء تغطيتك لانتخابات الرئاسية المصرية	صعوبة الحصول على المعلومات	١٦٦	٣٦.١	٦٢.٦
	حظر المصادر من الوسيلة التي اعتمد إليها	٨٨	١٩.١	
	صعوبة الوصول إلى المصادر	٧٩	١٧.٢	
	التعرض للإيذاء أثناء تغطية العملية الانتخابية	٥١	١١.١	
	عدم إعطاء مساحة كافية لإبداء الرأي	٣٨	٨.٣	
	تقديم بعض المصادر بيانات غير دقيقة ومضللة	٣٨	٨.٣	
	المجموع	٤٦٠	١٠٠	

ويعطي مجموع النسب التي حصلت عليها المشكلات المتعلقة بمصادر المعلومات، سواء بصعوبة الوصول إليها وبالتالي صعوبة الوصول إلى المعلومات المطلوبة، إضافة لنوعية البيانات التي يتم تقديمها، وما تحتمله من عدم الدقة، تعطي هذه النسبة (٨٠% تقريبًا) دلالة واضحة على حجم تلك المشكلات وأثرها في عمل القائم بالاتصال، والتي سرد الصحفيون عينة البحث بعضًا منها من خلال أداة الدراسة (الاستبيان)، والتي تلخصت – فيما يخص مصادر المعلومات – في النقاط التالية:

(١) عدم القدرة على الإحاطة بكامل تفاصيل الخبر، وبالتالي تقديم قصص خبرية مبتورة غير مكتملة.

(٢) محدودية المصادر التي يمكن اللجوء إليها للحصول على معلومة موثّقة.

(٣) الحصول على المعلومات والأخبار الهامة في توقيت متأخر يحدّ من قيمتها.

(٤) الاعتماد على المعلومة المنقولة من المصادر المختلفة أكثر من الاعتماد على التغطية الميدانية المباشرة.

(٥) تقديم تقارير خبرية غير دقيقة تقلّل من مصداقية الصحفي والجريدة.

(٢) علاقة القائم بالاتصال بجمهوره

إن معرفة الخصائص الديموغرافية(*) والخصائص السيكوغرافية(*) تكون أساسية لتوجيه الرسائل الملائمة إليهم(١)، ويشكل الجمهور بأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية واتجاهاته وقيمه، يشكل مُوَجهًا لا يقل أهمية عن التوجيه الذي تفرضه الحكومات والنظم السياسية على الصحف.(٢)

ورغم أن الدراسات التي تعنى بالجمهور من أكثر الدراسات تراكمًا، فإن نتائج هذه الدراسات تكاد تجمع على أن قليلاً من القائمين بالاتصال هم الذين يعرفون جمهورهم ويهتمون به.

وفى هذا الإطار تشير نتائج العديد من بحوث القرائية إلى تراجع مصداقية الصحف وانخفاضها لدى القراء، الذين يرون أن الصحف لا ترتبط باهتماماتهم، وأنها لا تقدم كل الحقيقة، بل إن المحررين يتلاعبون بهذه الحقائق ويقدمون منها ما يريدون، ويحجبون وجهات النظر الأخرى.(٣)

ويمكن تحديد أبعاد العلاقة بين القائم بالاتصال والجمهور في ثلاث محاور يمكن إجمالها في: المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للجمهور، والاحتياجات الإعلامية للجمهور المستهدف، وحقوق الجمهور (الحق في الخصوصية)، ويمكن تفصيلها على النحو التالي:

---

(١) عبد الفتاح عبد النبي : سوسيولوجيا الخبر الصحفي، مرجع سابق، ص ١١٢

(٢)حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد : الاتصال ونظرياته المعاصرة ، مرجع سابق، ص ٥٩

(*) الخصائص الديموغرافية: هي المتغيرات كالعمر والنوع والدخل والوضع الاجتماعي والعرق والانتماء الديني.

(*) الخصائص السيكوغرافية: هي المتغيرات كالذكاء والسلوك والآراء والقلق والثقة بالنفس.

(3) Jay Black & Jennings Bryant : Introduction to Media Communication – Understand the Past Experience the Present Marvel at the Future, 4th Ed. , Brown & Benchmark, Madison, U.S.A, 1995 ،P.200

(أ) المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للجمهور :

يؤثر الوضع الاقتصادي والاجتماعي العام للأفراد في المجتمع على سريان وتناقل المعلومات، ففي مجتمع يعاني سكانه من حالة فقر دائم، فإن كل ما يشغل بال الناس هو كيفية مواجهة متطلبات الحياة اليومية، وهو ما يختلف بالطبع عن مجتمع متقدم يشغل اهتمامه القضايا التي تهتم بالعلوم التكنولوجيا والطب.(١)

والصحيفة أحد أدوات تشكيل عقل الإنسان المعاصر، وهي تشكل أحد أدوات التأثير في صنع القرار السياسي وتوجيهه، وما يثار اليوم في أروقة الصحافة من حديث عن العلاقة الجديدة والمتنامية بين الصحافة والسلطة السياسية، وانتقالها من مرحلة التصادم في الغرب والتبعية في الشرق والعالم الثالث، إلى مرحلة الشراكة بينهما، حتى أصبحنا نقرأ تعبيرًا مثل الطبقة السياسية الإعلامية، للتعبير عن تلك العلاقة الجديدة.(٢)

وتعتبر طبيعة الثقافة السائدة في المجتمع من المؤثرات المهمة في تحديد نوعية الموضوعات التي ستمر عبر البوابة الإعلامية، وطريقة تشكيلها لتلائم المناخ الثقافي السائد، وفي كثير من الأحيان يعتبر الميل أو التوجه الثقافي هو العامل الأساسي في تشكيل المادة الصحفية.

كذلك تحدد الثقافة السائدة في المجتمع رؤية الصحفي لطبيعة الجمهور المتلقي وتحديد احتياجاته، فبرغم أنه قد تتاح أمام وسائل الإعلام موضوعات عديدة يمكن أن تتطرق إليها، إلا أن الإطار الثقافي للمجتمع قد يقف حائلاً أمام نشرها، وإذا نشرت فإن ذلك يتم في إطار لا يمس الأساسيات الجوهرية لثقافة المجتمع.(٣)

(ب) الاحتياجات الإعلامية للجمهور المستهدف :

تؤكد نتائج بحوث الجمهور في المجتمعات المتقدمة وجود ارتباط سلبي واضح بين صغار السن أو الشباب والاهتمام بالشئون العامة، فالأفراد في سن الشباب يكونون عادة أقل اهتمامًا، وتشير الدلائل إلى أنه كلما ارتفع السن يتحول الاهتمام من المضمون الخيالي الخفيف إلى الموضوعات الجادة.(٤)

كما تبين أن النساء أكثر فضولاً من الرجل، لكنهن أقل اهتمامًا بالشئون العامة من الرجل، فالنساء يملن أساسًا إلى قراءة القصص الخيالية، وهنّ أكثر إقبالاً على الصور والرسوم الكاريكاتيرية، والصور التي تعرض خطوط الأزياء، ولا يبدين اهتمامًا كبيرًا بأخبار الشئون السياسية والاقتصادية أو الافتتاحيات.(٥)

---

(١) كمال المنوفي : الرأي العام في الدول النامية، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والعلوم، الكويت، ع٤، مج١٤، مارس ١٩٨٤، ص ٦٧- ٦٨

(٢) محمود علم الدين، أميرة العباسي : إدارة المؤسسات الصحفية في الوطن العربي – المبادئ الأساسية وحالات تطبيقية، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢

(٣) السيد بخيت : العمل الصحفي في مصر، مرجع سابق، ص ١٥٣

(٤) جيهان أحمد رشتي : الأسس العلمية لنظريات الإعلام، مرجع سابق، ص٥٢٩

(٥) فوزي عبد الغني : العلاقة بين شكل الصحيفة ومضمونها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسيوط، سوهاج، ١٩٨٣، ص ٢١٥- ٢١٦

كما أن عملية الاتصال الفعّال تأخذ في طبيعتها واعتبارها طبيعة الجمهور الموجه إليه الاتصال كمحدد أساسي لعملية الاتصال، فتحديد معالم فئات الجمهور يُعتبر خطوة أساسية ولازمة لنجاح الاتصال الفعّال، بهدف تقديم الرسالة الاتصالية التي تتناسب مع طبيعة الجمهور المستهدف.(١)

(ج) حقوق الجمهور "الحق في الخصوصية" :

إن حق الخصوصية يتمتع بحماية دستورية وقانونية في مصر، فلا يجوز للصحفي التعرض لحياة المواطنين الخاصة، حفاظًا على كرامتهم، وعدم تشويه سمعتهم، أو رسم صور بقصد التشهير أو الحكم عليهم قبل إدانتهم، إلا إذا تعارض ذلك مع ما تقتضيه حماية مصالح المجتمع، ومن ثم يصبح حق الجماهير في الخصوصية عاملاً معوقًا لقيام الصحافة المصرية بوظيفتها النقدية.

وتتعامل الصحافة يوميًا مع قضية الخصوصية، من خلال تناولها لمعلومات تتعلق بأسرار الحياة الخاصة لبعض الشخصيات المؤثرة في المجتمع، فهناك حدود قانونية ينبغي ألا يتجاوزها القائم بالاتصال أثناء بحثه عن المعلومات، ويؤدي تجاوز هذه الحدود إلى إجراءات ضد القائمين بالاتصال نتيجة غزو الخصوصية، ويتم توجيه تهمة القذف أو السب طبقًا لنوع المعلومات.(٢)

ولكن في بعض الأحيان يصبح انتهاك الخصوصية مبررًا قانونيًا على أساس المصلحة العامة، عن طريق تقديم المستندات التي تثبت صحة أقواله.(٣)

وهناك أربعة عناصر توضح غزو الخصوصية الذي قد يلجأ إليه القائم بالاتصال في سبيل الحصول على السبق الصحفي:(٤)

(١) **الضوء الزائف:** يقصد به النشر الذي يضع أحد الأشخاص تحت ضوء زائف، وعرض بعض الصور التي من الممكن أن تسبب بعض المتاعب للقائمين بالاتصال؛ إذ أن نشر صورة لرجل مرور يصاحبها تقرير إخباري عن الفساد الإداري، دون أن يكون هناك علاقة لهم بالفساد الإداري المستشري مثلاً في مديرية المرور بصفه عامة، يسمح لهم بمقاضاة القائمين بالاتصال عن نشر تلك المادة الصحفية.

(٢) **السطو أو الاستيلاء:** عن طريق استغلال اسم الشخص أو صورته في تحقيق مزايا لشخص آخر دون تصريح بذلك، وهناك عدد كبير من القضايا التي أقحمت أسماء بعض الأشخاص أو صورهم دون إذن مسبق من هؤلاء الأشخاص، مما يعد عدوانًا على الخصوصية.

---

(١) سمير محمد حسين : الإعلام والاتصال والرأي العام، ط١، عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٨٤ص ١١٣.
(٢) حسن عماد مكاوي : أخلاقيات العمل الإعلامي، مرجع سابق، ص ٢٦٧- ٢٦٨
(٣) ديفيد راندال : الصحفي العالمي، مرجع سابق، ص ٢٣٢
(٤) حسن عماد مكاوي : أخلاقيات العمل الإعلامي، مرجع سابق، ص ٢٧١- ٢٧٢

(٣) **الكشف العام لأسرار خاصة:** يقصد بها إعلان بعض الحقائق المربكة لشخص ما على الملأ.

(٤) **الاقتحام المادي أو التطفل:** ويقصد به التطفل في الشئون الخاصة للآخرين.

ولا شك أنه كلما كانت العلاقة بين القائم بالاتصال وجمهوره علاقة قائمة على الفهم الواعي من جانب القائم بالاتصال لاهتمام الجمهور واحتياجاته الاتصالية، زاد ذلك من احتمال تأثير الرسالة الاتصالية.

وأكدت الدراسات أن نوع الجهور الذي يعتقد القائم بالاتصال أنه يتوجه إليه له تأثير كبير على الطريقة التي يتم بمقتضاها اختيار المادة الصحفية، وتنظيمها، والقيم الإخبارية المتضمنة فيها.[١]

وقد قدم ماكويل (**Mcquail**) ثلاثة نماذج لأبعاد العلاقة بين القائم بالاتصال والجمهور، والمتمثلة في نموذج السيطرة، ونموذج التوحد، ونموذج التبادل، وهى كالآتي:[٢]

(١) **نموذج السيطرة**: حيث يتمثل دور القائم بالاتصال في الدعاية أو التأييد لفكرة أو موضوع معين، وبالتالي يرى الجمهور على أنه هدف، أو سوق مستهدف، يوجه إليه رسالته. ويحدد القائم بالاتصال جمهوره حسب أهدافه، وعادة ما تكون العملية تحت سيطرة القائم بالاتصال، حيث يتميز بوضوح الاتجاهات والإحساس بقوة الذات، وتتمثل أهدافه في التأثير بأي شكل في الجمهور.

(٢) **نموذج التوحد:** حيث يتبنى القائم بالاتصال معايير تكون لها الأولوية في الممارسة، ويتم بناء العلاقة مع الجمهور على أساس معيار رضا الجمهور أو استجابته، وفى هذا النموذج لا يعد التأثير السريع للاتصال مطلبًا ملحًا مثل نموذج السيطرة، نظرًا لوجود مجموعة من العناصر المشتركة، التي تمثل متطلبات معينة، يتبناها القائم بالاتصال ويتوحد معها، ويسترشد بها في تبرير نشاطه، وتواصله المحدود مع الجمهور.

(٣) **نموذج التبادل:** وفى هذا النموذج ينظر إلى القائم بالاتصال كفرد مبدع اجتماعيًا يتواصل مع جمهوره، ومن ثم فليست هناك أهداف مصاغة، أو أهداف مؤسسية، وإنما يرجع إلى رغبة القائم بالاتصال في أن يتصل بالآخرين، ويهتم بالدرجة الأولى بالاستجابة إلى الحاجات والاهتمامات وردود أفعال الجمهور المتلقي؛ وينظر القائم بالاتصال هنا إلى وسائل الإعلام على أنها أداة للاشتراك في الآراء والخبرات الأساسية مع جمهور المتلقين.

---

(١) أمل السيد متولي : مستقبل الصحافة المطبوعة في ضوء تطور تكنولوجيا الاتصال، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ع١٣، ٢٠٠١، ص ٤- ٥

(2) McQuail, D. & Windahl, Sven : Communication op. cit, Pp.160- 161

ويرى (**ماكويل**) أن الفرق في النماذج الثلاثة يكمن في العائد المنتظر من العلاقة كما يراها القائم بالاتصال، فحيث يرى القائم بالاتصال أن مصدر العائد في النموذج الأول خارج النشاط الاتصالي، ويتمثل في إنجازه لأهداف أخرى، فإن العائد في النموذج الثاني يكون النشاط المؤسسي أو مهارات الممارسة المهنية، ويأتي العائد في النموذج الثالث من خلال الاتصال مع الجمهور المتفاعل النشط.

خاتمة

ناقش هذا الفصل – في عرض موجز – عنصر القائم بالاتصال من ضمن عناصر العملية الاتصالية، واختصّ الصحفيين من خلال دور كل منهم في عمله الصحفي كقائم بالاتصال، فتناول نشأة مفهوم القائم بالاتصال في بحوث الإعلام، وحدد سماته، وعدّد مسئولياته سواء في التعبير عن اتجاهات الرأي العام أو الإسهام في تكوين تلك الاتجاهات وتوجيهها.

ثم ناقش العوامل المؤثرة في أداء القائم بالاتصال لدوره، فسرد قائمة بتلك العوامل، بدأت من قيم المجتمع وتقاليده، وانتهت بالمتغيرات الإعلامية والتكنولوجية التي شكّلت واحدًا من أهم التحديات التي تواجه الصحافة المطبوعة حاليًا، ثم أنهت الباحثة هذا الفصل بمناقشة العوامل التي تحكم العلاقة بين الصحفي القائم بالاتصال ومصدره، والعلاقة بينه وبين جمهوره.

وختامًا، فإن وقوف القائم بالاتصال على احتياجات الجمهور المستهدف يعد جانبًا أساسيًا من جوانب عملية الاتصال، فالجمهور ليس كتلة متجانسة، وإنما الجمهور متنوع من حيث الخصائص العمرية والمهنية وغيرها، ومن حيث تطلعاته واهتماماته وأولويات المتابعة، لذلك، فإن التعرف على طبيعة هذا الجمهور واحتياجاته يساعد لحد كبير في تحديد المضمون الإعلامي، ولغته، وتكنيكات الإقناع المستخدمة. وإذا كان من الضروري مراعاة الفروق الديموغرافية والثقافية عند توجيه الرسالة الإعلامية، فإن القيام بالدور الرقابي يستمد مصداقيته وموضوعيته من قدرة الصحفي على التحري والتدقيق، وتوثيق المعلومات التي يقدمها لقرائه.

من هنا تحاول الباحثة في الفصل التالي استعراض مفهوم المصداقية والموضوعية، ومدى أهمية كلا المفهومين في العمل الصحفي، وتحديدًا في وضوح ودقة وصحة المعلومات التي تنشرها الجريدة، ومدى موضوعية صاحب الرأي فيها، ومدى شمولية التغطية في عرض وتقديم مختلف جوانب الحقيقة.